وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

دراسة كتاب تاريخ ملوك الجزائر

لـ فراي ديغو دي هايدو

مذكرة للحصول على شهادة الماستر تخصص دولة عثمانية

إعداد الطالبتين:

بلخير كوثر

حيمد ثليجة

إشراف الأستاذة:

د/ محمدي رزيقة

أعضاء لجنة المناقشة:

د/ كردين سهيلة	جامعة المدية	رئيسا
د/ محمدي رزيقة	جامعة المدية	مشرفا ومقررا
أ/ حمصي لطيفة	جامعة المدية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2022-2023م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

<<**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِين**>> سورة النمل الآية 19.

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

عظم المرادفهان الطريق.

فجاءت لذة الوصول لتمحي مشقة السنين

تم بفضل الله تخرجنا.

الحمد لله الذي ما تيقنت به خيرا وأملا إلا و أغرقني سرورا وشكرنا الموصول إلى أستاذتنا الفاضلة

محمدي رزيقة على إشرافها على مذكرتنا وكذا على دعمها لنا.

الإهداء

الحمد لك حتى ترضى، والحمد لك إذا رضيت، والحمد لك بعد الرضا أن وفقتني لإتمام هذا العمل المتواضع الذي أهدي ثمرته إلى:

من ناضل من أجلي لأرتاح وهيأ لي أسباب النجاح إلى من سعى جاهدا في تربيتي وتعليمي، الذي مهد الطريق أمامي كي أحقق أهدافي أبي الغالي أسأل الله أن يحفظه ويرعاه.

إلى القلب الحنون وإلى الشفاه التي أكثرت لي الدعاء كلما نطقت.

إلى التي حملتني وهنا على وهن وسهرت الليالي على راحتي إلى أعز ما أملك في الدنيا أمي الحبيبة أطال الله في عمرها .

إلى عائلتي الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات حفظهم الله عز وجل.

إلى صديقاتي ورفيقات المشوار اللاتي قاسمني لحظاته رعاهم الله ووفقهم.

إلى من ساندني ويسر لي الصعاب، وتحمل الكثير من أجلي ولولا تشجيعه المستمر لي ما كان أن يحدث وقوفي في هذا المكان زوجي الغالي "حمزة."

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل سائلتا الله العلي العظيم أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

ثليجة

الإهداء

الى من اكرمهما الله في كتابه

اهدي هدا العمل المتواضع الى الحضن الواسع في الحياة الضيقة

الى الامل في عز الا لم

الى فخري وذخري وسندا لايتعب

الى ذاك الذي اذا ذكرت خصاله لااعرف من اي فضل ابتدي

فقد جاد لي من دون حد من بداية مولدي

لو كنت اجيد شعرا لقلت فيك خير ماقالته العرب

ولو كان العمر بيدي لأعطيتك سنيني كلها وابقيت منا لحظة لتكون انت وداعي يا أغلى ناسي

وحسبي نعيما في حياتي ان هذا والدي

الى التي حملتني وهنا على وهن

الى امي ومأمني وكل امنياتي

الى نور روحي في ادلم اللحظات

الى قرة عيني رزقها الله العافية

الى اخوتي بدون استثناء والى من رافقتني في عملي والى جميع صديقاتي

والى ضلعي الثابت الذي لا يميل الى ذلك الفرع الذي وصلني الله به

الى اعز مافي قلبي.

كوثر

قائمة المختصرات بالعربية:

الرمز	الكلمة
تق	تقديم
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
ط	طبعة
ج	جزء
ع	عدد
ق، م	قبل الميلاد
تع	تعليق
د، ت	دون تاريخ
د، ط	دون طبعة

قائمة المختصرات بالأجنبية:

Traduction	**Trad**
Revue Africaine	R.A

المقدمة

1- التعريف بالموضوع:

اهتم المؤرخون الأوروبيون بكتابة تاريخ المغرب في العصر الحديث نظرا لما شهدته هذه الفترة من أحداث تاريخية حافلة على ضفتي المتوسط، بما فيها تاريخ الجزائر بوجه أخص أي أن تلك فترة التواجد العثماني بداية من مطلع القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي16م، فهذه الكتابات الأجنبية منها ما كان عبارة عن رسائل أو مخطوطات دوّنت من طرف أشخاص عاشوا أحداثا لفترة معينة من الزمن من بينها نجد المؤرخون الأوروبيون "**فراي ديغو دي هايدو Fraye Diego De Haedo**" الذي ألّف عدد من الكتب حول التاريخ المحلي الجزائري، نذكر من بينها كتاب تاريخ ملوك الجزائر الذي هو محل دراستنا.

2- الدراسات السابقة للموضوع:

لقد اهتم الباحثون بالمصادر التاريخية الأجنبية في دراساتهم وأبحاثهم الأكاديمية إهتماما بالغا، إلا أن أغلبهم لم يتناول موضوع دراسة مصدر بشكل مستقل، في حين أن إحدى الدراسات اختصت في جوانب مهمة تخدم جزءا من موضوعنا وهي حفيظة خشمون مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، وتعتبر هذه الرسالة مهمة كونها قدمت لنا فيها معلومات قيمة حول مشاهير الأسرى المسيحيين في مدينة الجزائر خلال الفترة المدروسة، ومن بين هؤلاء الأسير الإسباني هايدو صاحب كتاب تاريخ ملوك الجزائر.

إضافة إلى دراسة لامية مسعودان وأمينة منصوري، صورة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال الأسرى الأوروبيين، وتعتبر هذه الرسالة مهمة كونها أمدتنا بمعلومات مهمة حول البحرية الجزائرية في الغرب المتوسط في القرن السادس عشر16م، وأخر دراسة اعتمدنا عليها هي رسالة بوعيشة محمد وبن سالم نور الدين صورة حكام الجزائر خلال القرن السادس عشر 16م من خلال كتاب تاريخ ملوك الجزائر لهايدو ،عروج وخير

الدين نموذجا فقد قدموا لنا إشارة في العديد من الصفحات الخاصة بحياة عروج وخير الدين بربروس.

3- دواعي اختيار الموضوع:

ولعل أن وراء اختيار موضوع دراسة كتاب تاريخ ملوك الجزائر "**لهايدو Haedo**" جملة من الدوافع الموضوعية، فالأولى تتمثل في رغبتنا في التعرف على أهم ملوك الجزائر خلال العهد العثماني وكيف كانت العلاقة بالسلطة الحاكمة، كما أن موضوع تاريخ ملوك الجزائر من المواضيع التي تشد اهتمام الباحثين.

أما الأسباب الذاتية فتصب ضمن الرغبة في إثراء وتوسيع الحقل المعرفي لدينا بالإضافة إلى اهتمامنا الكبير بكل ماله علاقة بتاريخ الجزائر وكذلك الرغبة في التعرف على شخصية "**هايدو Haedo**" كونه وقع أسيرا بالجزائر.

4- الإطار الزماني والمكاني للموضوع:

وقد حدد الإطار الزماني والمكاني في هذا الكتاب في القرن السادس عشر ميلادي 16م/القرن العاشر هجري 10هـ وقد دارت الأحداث المتناولة في الكتاب تحديدا في الجزائر.

5- أهمية الموضوع:

اكتسى موضوع تاريخ ملوك الجزائر أهمية جليلة لدى العديد من الباحثين والمؤرخين، حيث لقوا فيه الكتب والرسائل ولا يزال اهتمام الباحثين بهذا الموضوع إلى يومنا هذا.

وتكمن أهمية الموضوع في كونه مصدر من الدرجة الأولى وذو قيمة علمية يعتمد عليها الباحث لدراسة تاريخ حكام الجزائر خلال القرن السادس عشر ميلادي 16م.

6- إشكالية الموضوع:

إن الفترة التي عالجها كتاب "**ديغو دي هايدو Diego De Haedo** " من أكثر الفترات حسما في تاريخ الجزائر، خاصة أنها الفترة التي أصبحت فيها الجزائر تابعة للدولة العثمانية، حيث أنها عرفت أحداث سياسية واقتصادية متميزة، ومن هذا المنطلق هل يمكن اعتبار كتاب تاريخ ملوك الجزائر للكاتب " **ديغو دي هايدو Diego De Haedo** " مصدر أساسيا في تدوين أحداث القرن السادس عشر ميلادي 16م؟

وتندرج هذه الإشكالية ضمن أسئلة جوهرية تنقسم بدور ها إلى تساؤلات فرعية، أغلبها قمنا بطرحها أثناء إعدادنا لمباحث الدراسة.

- كيف كانت الأوضاع العامة الجزائر خلال القرن السادس عشر ميلادي16م؟

- من هو هايدو؟ وماذا تضمن كتابه تاريخ ملوك الجزائر؟

- من هؤلاء الحكام الذين تداولوا على حكم إيالة الجزائر خلال القرن السادس عشر ميلادي 16م؟

- فيما تكمن أهمية هذا المصدر؟ وهل يمكننا التسليم لما جاء فيه أو الاعتماد عليه وأخذه بحذر واحتراز؟

7- المنهج المتبع في الموضوع:

أفضت بنا مجموعة من الاستفهامات وغيرها إلى ضرورة إيجاد إجابات، ولا يتم ذلك إلاّ من خلال ضبط منهج معتمد في الدراسة.

حيث اعتمدنا على المنهج التاريخي، الذي يعتمد على الوصف والتحليل لاستعراض الأحداث والتطورات الواقعة بين الجزائر والدولة العثمانية، وتطور نظامها السياسي من البايلربايات وصولا إلى حكم الباشوات، وذلك وفق تسلسل زمني، مع ذكر المكان والشخصيات.

8- الخطة المعتمدة في الموضوع:

وعلى هذا النحو وعلى ضوء ما سبق قمنا بتقسيم موضوع دراستنا إلى مبحث تمهيدي وثلاثة مباحث رئيسية وكل مبحث إلى مطلبين .

المبحث التمهيدي: تناولنا فيه لمحة عن أوضاع العامة للجزائر خلال العهد العثماني القرن السادس عشر ميلادي 16م.

- المطلب الأول: الأوضاع السياسية والاقتصادية.

- المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

المبحث الأول: جاء بعنوان "**هايدو**" وكتابة تاريخ ملوك الجزائر وقد استعرضنا في:

- المطلب الأول: دراسة حول الكاتب ومترجما كتابه.

- المطلب الثاني: دراسة الكتاب من ناحية الشكل والمضمون.

المبحث الثاني: تطرقنا فيه إلى قراءة في محتوى الكتاب حيث قمنا بتقسيمه إلى فترتين كالتالي:

- المطلب الأول: عهد البايرلبايات.

– المطلب الثاني: عهد الباشوات.

المبحث الثالث: فقد تم تخصيصه لتقديم دراسة تقييمية للكتاب مع مقارنة بعض ما ذكره الكاتب بكتب أخرى.

– المطلب الأول: تقييم الكتاب.

– المطلب الثاني: مقارنة بعض ما ذكره "**هايدو**" في كتابه بكتابات أخرى.

وقد ختمنا دراستنا بخاتمة كما هو معتاد عليه تشمل الإجابة على فرضيات البحث وأهم الاستنتاجات التي أمكننا الخروج بها من دراستنا لهذا الموضوع ،وفي الأخير ألحقنا دراستنا بملاحق توضيحية التي تخدم دراستنا.

9- قراءة في بعض مصادر موضوع الدراسة:

ولإثراء بحثنا اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع والرسائل الجامعية إضافة إلى المجلات والموسوعات نذكر منها :

من المصادر المذكورة :

– **ديغو دي هايدو Diego De Haedo:** تاريخ ملوك الجزائر الذي اعتمدنا عليه بالدرجة الأولى، بما أنه محل دراستنا.

– بن محمد الوزان الفاسي :وصف إفرايقيا الذي ساعدنا في التعريف ببعض البلدان والمدن.

– خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين بربروس وقد استقينا منه بعض الملاحظات حول حياة وسيرة خير الدين بربروس أثناء حكمه للجزائر والمقارنة بين ما ورد في مذكراته وما ورد عند هايدو في كتاب تاريخ ملوك الجزائر.

أما بخصوص المصادر الأجنبية فقد اعتمدنا على كتب:

- **Fraye Diego De Haedo**.

- Histoire Des Rois d'Alger.

- Topographie et Histoire Général d'Alger.

- De La Captivité À Alger.

كما أفادتنا هذه الدراسات التي قدمها لنا الكاتب "**هايدو**" في دراستنا وذلك من خلال شرح مؤلفات "**هايدو**".

أما بخصوص المادة المرجعية فهي متنوعة:

- ناصر الدين سعيدوني: اعتمدنا على العديد من كتبه في دراستنا تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، ورقات جزائرية، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، بحكم تطرقه إلى الجانب الاجتماعي والاقتصادي.

- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته وكذلك كتاب نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، الذي تناول فيهما تفاعل المجتمع الجزائري في المجال الاقتصادي.

- محمد العربي الزوبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري الذي تحدث فيه بالتفصيل عن التجارة الخارجية للجزائر.

أما بالنسبة للدراسات الجامعية:

- حفيظة خشمون: مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية التي قدمت لنا معلومات حول حياة الأسير "**هايدو**".

– لامية مسعودان وأمينة منصوري: صورة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال الأسرى الأوروبيين، التي أشارت في العديد من الصفحات إلى البحرية الجزائرية في الغرب المتوسط في القرن السادس عشر ميلادي16م.

أما المجلات فقد اعتمدنا على :

– مؤيد محمود المشهداني: أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني والتي ساعدتنا في معرفة أوضاع الجزائر العامة خلال القرن السادس عشر ميلادي16م.

وبالنسبة للموسوعات:

– موسوعة آمنة أبو حجر: موسوعة المدن العربية.

– موسوعة محمد شفيق غربال :الموسوعة العربية الميسرة التي تمكنا من خلالهما التعريف ببعض المصطلحات التاريخية.

10– صعوبات الموضوع:

من بين الصعوبات التي واجهتنا أثناء إعداد مذكرتنا نذكر:

– عدم توفر جامعتنا على الكتب التي تخدم موضوعنا.

– صعوبة ضبط العناوين لتداخل مواضيع الكتاب.

– نقص الخبرة والتجربة في ميدان البحث العلمي لدينا.

– عدم إتقاننا اللغة الأجنبية مما حال دون الاستفادة من بعض الكتب ذات ترجمة وصلة بموضوع دراستنا.

المبحث التمهيدي

الأوضاع العامة للجزائر خلال القرن16م.

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

الطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية

الأوضاع العامة للجزائر خلال العهد العثماني:

يعتبر الدخول العثماني في الجزائر نتيجة الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر خلال مطلع القرن السادس عشر ميلادي16م، حيث وجدت هذه الأخيرة نفسها أمام التحرشات الإسبانية، والتي كانت لها دوافع صليبية حاقدة على الإسلام، وفي الفترة الزمنية التي كانت فيها الجزائر تحافظ على قيمتها الحضارية وتراثها ومقوماتها العربية الإسلامية، فضلا عن ظهور الإخوة بربروس للدفاع عنها وإنقاذ مسلمي الأندلس الفارين من الاضطهاد الإسباني وهذا ما جعلها تنطوي تحت الحكم العثماني.

حيث كانت الجزائر تمثل القوة الأساسية في العالم الإسلامي، وخلال هذه الفترة عمل حكامها على تطوير الأجهزة الإدارية والمؤسساتية، لتلبية المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية التي كان تنظيمها حسب الشريعة الإسلامية، إلا أن العثمانيين تجنبوا الاختلاط بالنسيج الاجتماعي في الجزائر محافظين على مكانتهم داخل المجتمع، هذا ما جعلهم عرضة لصراعات داخلية تمثلت في تمردات وثورات كثورة الكراغلة ليصل الوضع بالجزائر أن تعقد اتفاقيات دولية باسمها لتصبح تابعة للدولة العثمانية رسميا، وكل هذه الظروف أثرت على الأوضاع العامة بالجزائر.

1. الأوضاع السياسية:

يعود الوجود العثماني في الجزائر إلى تعرضها للغزو الاسباني واستغلال الضعف والانحطاط الذي عرفته الجزائر في أواخر عهد الدولة الزيانية، فدخل أمراؤها في صراع على العرش ولم تعد تملك هذه الدولة من النفوذ إلا تلمسان وبعض أجزاء من المناطق الغربية، فعجزت عن مقاومة الغزاة وأجبرت على عقد الصلح مع الأسبان سنة 1512م، اعترفت فيه باستيلاء الأسبان على عدة موانئ في غرب الجزائر واستقلت كل مقاطعة من تراب المغرب الأوسط بالسلطة، فبلاد القبائل الكبرى كانت تحت حكم زاوية بلقاضي، ومدينة الجزائر تحت سلطة الثعالبية، والقبائل الصغرى تحت نفوذ بني عباس، وبجاية تابعة للحكم الحفصي، أما الصحراء ومناطق الأوراس فكانت تكون جمهوريات مستقلة ونفس الحال ينطبق على مناطق تنس والشلف ومليانة وغيرها من المدن.

مما شجع وسهل للإسبان احتلال المرسى الكبير في شهر أكتوبر 1505م ومدينة وهران في شهر ماي 1509، وبجاية يوم 6جانفي 1510م، ومستغانم عام 1511م، والجزر الواقعة في الجزائر العاصمة، فتحصنوا بموانئها ولم يستطيعوا التوغل داخل مدنها وضلوا يحاصرون فيها السكان الجزائريون حصارا دائما، وأمام هذا الوضع المزري لم يجدوا حلا سوى الاستنجاد بالأخوين التركيين "عروج "و"خير الدين".[1]

في بداية الحديث عن الحكم العثماني في الجزائر ينبغي أن نشير إلى أن الجزائر كانت بعيدة عن القسطنطينية وبالتالي كانت تسير من طرف بعض الأتراك الأقوياء المتواجدين فيها، ففي المرحلة الأولى كانت الطبقة الحاكمة بالجزائر هي فئة الرياس[2] أما

1-عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 88.

2- رياس البحر: هم المقاتلون الذين ينجحون في أداء الاختبار الذي يعد لهم من قبل رجال البحر ذوي الخبرة والحكمة في شؤون الملاحة ويكون الشخص المتطوع في أغلب الأحيان ممن عمل سابقا في مجال البحر وركوب السفن لكي يمنح بعد نجاحه لقب رايس لقتال العدو في البحر، أنظر: مؤيد محمود المشهداني، مرجع سابق، ص 447.

الفئة الثانية هي التي سيطرت على الجزائر لمدة طويلة وهي فرقة اليولداش[1]، وعليه فإن مرحلة الحكم العثماني بالجزائر مرت بأربعة مراحل، كل مرحلة تميزت عن غيرها في تسيير شؤون البلاد.

1. الأوضاع الاقتصادية:

كان اقتصاد الجزائر في العهد العثماني يعيش فترة من الانتعاش في بداية القرن السادس عشر ميلادي16م، حتى القرن السابع عشر ميلادي 17م، وذلك بسبب قدوم الأندلسيين الذين كان لهم كبير في زيادة إنتاج الأراضي الزراعية والصناعية والتجارة.

وقد كانت الفلاحة توفر أكبر المداخيل للدولة ولغالبية سكانها، بحيث تعتبر المصدر الوحيد لدخلهم، بعدها تليها التجارة التي كانت مزدهرة في ذلك الوقت، وبعدها يأتي التصنيع الذي كان مقتصر على النشاطات الحرفية والصناعات التقليدية.

1.1. النشاط الفلاحي:

يعتبر النشاط الزراعي المورد الرئيسي لمعظم سكان الجزائر، حيث يقوم على نظام الملكية والمحاصيل الزراعية بمختلف أنواعها.

1.1.1. نظام ملكية الأراضي:

أ. الملكية الخاصة:

يستغلها أصحابها مباشرة. ولا يتوجب عليهم إزاء الدولة سوى فرايضتا العشر والزكاة[1] وقد كان هذا النوع من الملكية منتشرا في المناطق الجبلية، مثل منطقة الأوراس

1-**اليولداش:** متكونة من الجيش البري، ينحدر معظمهم من أصل تركي ومنهم تتشكل فرق الانكشارية، أي الجنود المتطوعين الذين ينخرطون في الجيش العثماني. أنظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص .56

والقبائل، كما أن هناك بعض الحضر الذين يملكون بعض الأجنحة والأحواش بضواحي المدن التي كانوا يستغلونها بواسطة الخماسين.[2]

ب. ملكية الدولة أو البايلك:

هي الأراضي التابعة للدولة، وغالبا ما كانت تصدر من القبائل الثائرة[3] ويحق للحكام التصرف فيها، وأغلبها تم إلحاقها يسجل البايلك عن طريق المصادرة والشراء، وأغلب أراضي البايلك توجد بمنطقة دار السلطان وجهات وهران وقسنطينة.[4]

ج. الملكية المشاعة:

وهي أراضي العرش التي يستغلها كافة أفراد القبيلة كل حسب طاقته[5]، وتعرف بالسبيقة في الناحية الوهرانية وبالعرش في جهات الجزائر الوسطى والشرقية.[6]

د. أراضي الوقف:

1-ناصر الدين سعيدوني، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 79.

2-ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني1519-1830، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 308.

3-حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2008، ص ص 166-167.

4-ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 82.

1-صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، (814 ق.م – 1962م) دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2003، ص 123.

2-ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791- 1830)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 206.

هي أراضي تابعة لمؤسسات دينية، المساجد والزوايا والحرمين الشريفين، مكة والمدينة، كان يتولى أمر هذه الأراضي الوكيل، تحت إشراف الناظر[1]، وهذه الأراضي توقف لغرض خيري لفائدة المؤسسات الخيرية، وكانت هذه الأراضي منتشرة خاصة أنها كانت لا يتم مصادرتها والاستحواذ عليها وهذا ما شجع العديد من المالكين للأراضي الخاصة إلى وقف أراضيهم.[2]

هـ. أراضي العرش (المشاعة):

وهي الأراضي التي يستغلها كامل أفراد القبيلة كل حسب طاقة ولكن الأسبقية تعطى للمعوزين، حتى يتخلصوا من الفقر، وإذا كان أحد أبناء القبيلة قادرا على العمل وهو لا يملك وسائل الإنتاج، فإنه يشترك مع غيره أو يطلب معونة من أقربائه الأغنياء حتى لا يضطر إلى الاشتغال لدى مالك قبيلة أخرى، وهو عيب كانت تخشاه القبيلة[3]وهذه الأراضي تابعة للقبائل غير المتعاونة مع الأتراك وكانت أقل شأن من الناحية الاقتصادية، لأنها تقع في المناطق الجبلية أو الصحراوية وكانت في غالبيتها مخصصة للري.[4]

1.1.2.المحاصيل الزراعية:

إن تنوع المناخ وتنوع التضاريس وخصوبة التربة ساعد على تنوع المحاصيل الزراعية. فكانت كل منطقة مختصة في إنتاج أنواع معينة من المحاصيل الزراعية.[5]

3-أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 411.

4-فلة القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسطنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989-1990، ص ص108،107.

5-محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 59.

1-حنيفي هلالي، مرجع سابق، ص 154.

2-أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 309.

ومن بين هذه المحاصيل نذكر:

أ. زراعة الحبوب:

كان القمح يأتي على رأس المحاصيل الزراعية في الجزائر، فهو المصدر الأساسي لغذاء السكان[1]، وقد اختلفت نوعيتها، بالنسبة لمناطق الأطلس التلي والهضاب الداخلية كانت تنتج قمحا ذو نوعية جيدة، يعرف بالبليوني أو القمح الصلب، أما المناطق الساحلية وبعض السهول المنخفضة فكانت تنتج قمحا ذو نوعية رديئة، وذلك راجع لنوعية التربة وارتفاع الرطوبة ونسبة التساقط.[2]

كان مردود القمح يتراوح ما بين ثمانية واثنا عشر قنطارا في الهكتار الواحد، أما الشعير فكان يزرع في الأراضي الأقل جودة، ويصل مردوده إلى تسعة عشر قنطارا تقريبا.[3]

كما أن زراعة الحبوب كانت تنتشر حول مدينة قسنطينة وقلعة بني راشد[4] ومستغانم والتيطري والهضاب العليا بقسنطينة.[5]

ب. الأشجار المثمرة:

تعتبر الأشجار المثمرة من المحاصيل التي كانت متوفرة حيث نجد التين والزيتون والبرتقال والعنب والخوخ وحب الملوك 'الكرز" والمشمش وغيرها تحسنت زراعتها بفضل

3-أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 154.

4-ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر...، مرجع سابق، ص 174.

5-أمين محرز، مرجع سابق، ص ص 176، 177.

1-**قلعة بني راشد:** تعرف بهذا الاسم نسبة إلى راشدين محمد بطوق مغراوة الذين استوطنوا الجبل المطل على تلمسان وبنوا هذه القلعة في القرن السادس عشر ميلادي (10م / 16م)، انظر: نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد العثماني، كلية الآداب للنشر والتوزيع، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965، ص54.

2-زوليخة سماعيلي، تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار دزاير، أنظر: الجزائر، 2013، ص .288

جهود الأندلسيين حيث اختصت فحوص شرشال والقليعة بزراعة التوت الأبيض والأسود الذي يستعمل في تغذية دودة الحرير، وانتشرت مزارع البرتقال وحقول العنب حول البليدة والجزائر،بالإضافة الى زراعة الزيتون بنواحي عنابة.[1]

ج. الزراعات الأخرى:

تشمل مختلف أنواع الخضروات والبقول كالبصل والثوم واللفت والجزر واللوبيا والخيار والسلاطة والبطاطا والبطيخ والدلاع والفقوس والباذنجان والبسباس، وتمارس فلاحتها بصفة مكثفة في أحواض الأودية والبساتين المسقية على الساحل، وفي المناطق الداخلية والجبلية، وهي الواحات الصحراوية ذات الموارد المائية المكانية.[2]

بالإضافة إلى المنتجات الزراعية الصناعية كالقطن والكتان والعسل والشمع والتبغ،أما بالنسبة للتبغ[3] كان يزرع في عنابة والجزائر، وكانت كمياته كبيرة، كما أدخل الأندلسيون زراعة القطن وأنتجوه في مستغانم[4] أما الأرز فكان ينتج بنواحي مليانة التابعة لنهر شلف بالقرب من معسكر ومستغانم، وفي الجهات الغربية من متيجة، وقد بلغ إنتاجه ستة آلاف صاع، ويضاف إلى ذلك إنتاج العسل والشمع والذي اشتهرت به الجهات الشرقية من الجزائر، "**إقليم عنابة والقالة**" والأقاليم الجبلية ببايلك الغرب.[5]

3-ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر..، مرجع سابق، ص ص 175، 176.

4-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص 51.

5-عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 248.

1-صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 336.

2-زوليخة سماعيلي، مرجع سابق، ص 290.

أما التقنيات المستعملة في الزراعة فهي طرق تقليدية تتجلى في المحراث والمنجل في حين أن نظام الري الزراعي كان يعتمد على مياه الأمطار لعدم توفر الخزانات والقنوات الإروائية.[1]

1.1.3.تربية الحيوانات (الثروة الحيوانية):

توجه أغلب السكان إلى تربية الحيوانات لأنها حرفة تلائم عدم الاستقرار، وتمكن أهل الريف من التهرب من الضرائب الفادحة التي كان يفرضها الأتراك على المزارعين[2] حيث تتمثل هذه الحيوانات في الأغنام والأبقار والماعز والخيول والإبل والنحل.

حيث كان عدد الأغنام يصل أحيانا إلى سبعة أو ثمانية ملايين رأس، مما يدل على أن البلاد كانت تنتج كميات كبيرة من اللحوم والأصواف والجلود[3]، أما الأبقار فقد شكلت المصدر الرئيسي لرأس مال الأهالي لأنهم لا يستهلكون في الغالب إلا الأغنام فحين امتازت بعض المناطق بتأصيل الخيول مثل جنوب وهران وسهول وادي الشلف.

فضلا عن الإبل التي كانت متوفرة في الجنوب، وكانت تنتج الوبر الذي تصنع منه الخيام وبعض الملابس المحلية كالبرنوس والقشبية[4] والماعز التي كانت ترعى في الجبال الوعرة والتضاريس والهضاب العليا غير الخصبة وكذلك الحال بالنسبة للأحمرة والبغال

3-مؤيد محمود حمد المشهداني، أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد 16، جامعة تكريت العراق، نيسان 2013، ص 421.

4-عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دار الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص298.

5-أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830، دار الكتاب، الجزائر، 2011، ص 59.

1-أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 145.

والأحصنة، والجمال التي كانت تربى في الهضاب العليا والواحات الصحراوية تشتغل هذه الحيوانات بصفة عامة في الحرث والحمل والشحن والركوب والنقل.[1]

1.2. النشاط الصناعي

1.2.1.أهم المنتوجات الصناعية

عرفت الجزائر في العهد العثماني صناعة تقليدية كانت تقوم في أساسها على الإنتاج الزراعي والحيواني، مما جعل إنتاجها هي الأخرى متنوعا، فكانت لكل منطقة صناعتها الخاصة بها، وكان جزء من إنتاجها يستهلك محليا، والجزء الآخر يصدر إلى الخارج[2]، نذكر منها:

أ. صناعة السفن:

اهتم الحكام العثمانيون اهتماما بالغا بصناعة السفن العربية منذ العهد الأول، إذ يعود إنشاء الترسانة إلى ما قبل عام 1535م، وكانت دار صناعة السفن تتلقى كميات مهمة من الخشب وجميع المعدات اللازمة لبناء السفن وتجهيزها وتسليحها[3]، وقد كان أغلب المراسي الجزائرية تتوفر على ترسانة مجهزة لصنع السفن والقوارب وكان أهمها مراسي الجزائر وشرشال وجيجل وعنابة، حيث كان يتم صنع سفن تتجاوز حمولتها 300 طن، وقد تصل إلى مرسى الجزائر إلى 400 طن وهي من نوع الفرق المجهزة بـ: 20 إلى 30 مدفعا.

2-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا...، مرجع سابق، ص 520.

3-أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري...، مرجع سابق، ص221.

4-أمين محرز، مرجع سابق، ص 181.

ومنذ القرن السابع عشر 17 اختص مرسى الجزائر بصنع السفن المستديرة والمقدمة والقادرة على الإبحار في أعالي البحار.[1]

ب. الصناعة النسيجية:

عرفت هذه الصناعة انتشارا واسعا نظرا لوفرة المواد الخام، مثل الصوف والحرير والكتان، فكانت المدن والقرى تنسج الزرابي والحياك والبرانس والأغطية والشواشي، إلاّ أن أجود الزرابي كانت تنسج في قلعة بني راشد.[2]

وعرفت صناعة الأحزمة الصوفية والحريرية والمناديل والشالات رواجا واسعا وكانت المنتوجات الحريرية المشرقية والأوروبية، تباع أغلى قليلا من مثيلتها الفرنسية والإيطالية، لأنها كانت أجمل وأمتن وألوانها جميلة ودائمة.[3]

إن الصناعة النسيجية كانت تحظى بأهمية كبيرة، وما يؤكد ذلك العدد الكبير من الحرفيين، الذين كانوا يشتغلون فيها، فكانت مدينة الجزائر وحدها في مطلع القرن السابع عشر ميلادي 17م، تضم 600 حرار و200 نساج، كلهم من أصل أندلسي.

وكانت تنتشر في المدن الجزائرية عدة محلات مخصصة للخياطة والطرز، وكان معظم الخياطين في الجزائر من اليهود أما الطرازون فكانوا من الكراغلة والعرب.

وما يلاحظ أن الصناعة النسيجية بمختلف أنواعها لم تكن حكرا على جماعة أو منطقة معينة، بل كانت تمارس في كل أنحاء البلاد، فالمجتمع الجزائري ولاسيما الريفي كان ينسج ملابسه وأفرشته وأغطيته.[1]

1-ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 65.

2-أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري...، مرجع سابق، ص 223.

3-نفسه ، ص 233.

ج. الصناعة الجلدية:

كانت هذه الصناعة رائجة في المدن والبوادي وتستعمل الجلود لمعالجة "القيلالي" والمتوفر محليا، وذلك لصناعة السروج والمحافظ والأحذية وأغمدة السيوف والأحزمة وحافظة النقود، والجيرة لحمل الأوراق والأشياء الثمينة، وقد اشتهر صناع كل من تلمسان والجزائر وقسنطينة بجودة مصنوعاتهم الجلدية التي نافست ما كان يصنع في فاس ومراكش بالمغرب الأقصى، فقسنطينة مثلا التي كانت تعتبر مركزا رئيسيا لهذه الصناعة تجد بها قبل الاحتلال الفرنسي 33 مدبغة بها 150 عاملا، و75 مشغلا للسروج به 2100 عاملا و167 محلا لصنع الأحذية يعمل به 480 عامل.[2]

وتنتشر هذه الصناعة في الكثير من الجهات الشرقية للجزائر، خاصة في الواحات وفي القرى العمرانية الكبيرة كمدينة قسنطينة التي كانت تزهر بها صناعات تقليدية كثيرة.[3]

د. الصناعات الفخارية:

لقد عرف المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات هذه الصناعة منذ أقدم العصور، وتعد من أقدم الصناعات التي عرفها الإنسان، نظرا لأهميتها الاجتماعية والاقتصادية في حياة البشرية، وكانت من العوامل التي ساعدت الإنسان على الاستقرار وتشكيل التجمعات السكانية، فلهذا كانت معظم المدن والقرى الجزائرية تضع فيها الأواني الفخارية للاستعمالات اليومية، ومواد البناء كالقرميد والآجر والزليج.[4]

1-أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري...، مرجع سابق، ص ص 225، 226.

2-يسرى براهيمي، الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م) مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة المسيلة، 2021، ص 25.

3-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا...، مرجع سابق، ص 227.

1-يسرى براهيمي، مرجع سابق، ص 25.

وقد كان الإنتاج متفاوت الجودة من منطقة إلى أخرى وقد عرفت الصناعة الفخارية والخزفية نقلة نوعية على يد الأندلسيين فظهرت عدة ورشات بضواحي باب الوادي بمدينة الجزائر، وأقيمت الأفران داخل المدينة وفي أرباطها لصناعة الدير، الذي كان يستعمل بكثرة في تبييض المنازل، وكانت مدينة قسنطينة هي الأخرى تضم عددا من الفخاريين القادمين في معظمهم من منطقة القبائل.[1]

هـ. صناعة الأسلحة:

كانت هذه الصناعة الحيوية تتمثل أساسا في دار النحاس والتي يعود إنشاؤها إلى زمن مبكر من تاريخ الإيالة، وكانت دار النحاس الواقعة من جهة باب الوادي عبارة عن مبنى ضخم يحتوي على فرن عال وجد لكنه جيد البناء لسيك المدافع.[2]

ولقد اشتهرت بهذه الصناعة قبائل بني عباس والصومام وجرجرة التي تمكنت من صنع نوع من البنادق المرصع بالفضة ومزية المرجان.[3]

و. الصناعات التحويلية:

تتعلق بتحضير مواد البناء، وتذويب المعادن كالحديد والفضة والزنك واستخراج الملح وصناعة العملة، وهي تنتشر في المدن الكبرى وبعض المناطق الجبلية كبلاد القبائل، وقد اشتهرت مدينة الجزائر بتنوع صناعاتها التحويلية، إذ كانت تتوفر على عدد كبير من أفران الجير والأجرة ومقالع الحجارة المستعملة في بناء الحصون والأسوار وكذلك ورشات صنع القطع الحديدية كالأقفال والأنابيب البنادق والزناد.

2-أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري...، مرجع سابق، ص 227.

3-أمين محرز، مرجع سابق، ص 182.

4_يسرى براهيمي، مرجع سابق، ص 26.

إن أهم منطقة كانت تتوفر على الكثير من الصناعات التحويلية في بلاد القبائل التي كانت تختص كل قبيلة فيها بمهنة معينة، فبني" يني و بني عباس" يصنعون الآلات والحلي من الفضة بالإضافة إلى الأسلحة النارية، وبني منقلات الأدوات الخشبية والأساور وبني يحي الأقمشة القطنية.[1]

1.2.2. أنواع الحرف:

كان أصحاب الحرف في مدينة الجزائر يجتمعون في سوق واحد أو شارع واحد ويشرف عليه مسؤول يسمى أمين، ويزاول مجموعة الأمناء نشاطهم تحت سلطة شيخ البلد، ومن بين هذه الحرف نذكر:

- **النجارون:** وكانوا يستعملون الأخشاب الواردة من الأوراس وبلاد القبائل.
- **الشكماجية:** هم صناع الأسلحة الذين كانوا يصنعون بطاريات وبنادق يستعملون فيه صورات مستوردة من إيطاليا وإسبانيا وإنجلترا، يرتبط بالشكماجية السراوون الذين يصنعون خشب البنادق والمسدسات.
- **السراجون:** الذين يصنعون السروج والجيرة، وحاملات الخراطيش والحقائب والطماك **(جزمات الفرسان)**،ويطرزون السروج بالذهب أو الفضة أو الحرير أو الجلد، وكان الجلد الجيد يستورد من المغرب ويعرف بالفيلالي، أما الذهب أو الفضة متجليان من مدينة الجزائر و تونس.
- **السماروون:** الذين يصنعون خوذات الجياد والبغال والحمير، كما يعالجون الحيوانات المريضة باستعمال النار على الأعضاء المعينة.

1–ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص 67.

- **الدباغون:** وهم أصحاب حرفة مربحة في قسنطينة يدبغون جلود الأبقار والماعز والأغنام، ويستعملون دبغا يجلب من الأوراس وبلاد القبائل وهو مسحوق قشور البلوط.[1]
- **الحدادون:** وهم الذين يصنعون الأواني النحاسية ويقومون بنقشها وإصلاحها.
- **الفخارون:** ويقومون بصناعة الأدوات الفخارية، وهي صناعة بالغة الأهمية لأن جميع الأواني المستعملة في ذلك الحين كانت من الفخار أو من الخشب.[2]
- **الفكاهون:** وهم الذين يبيعون الخضر والفواكه.
- **الجلابون:** وهم تجار المواشي.
- **البحارين.**
- **الحواتين.**
- **الخبازين.**
- **الدخاخية.**
- **العطارين.**
- **القهواجية.**[3]
- **الطباخون:** وهم عادة من بني مزاب.
- **الفطايرية:** هم صناع الفطائر وفي الغالب تونسيين.
- **المقاوسية:** الذي يصنعون الخلاخل من قرن بقر الوحش والخواتم.
- **الدلالون:** أو الباعة المتجولون الذين يبيعون الثياب سواء كانت جيدة أو قديمة.
- **الكنافون أو منظفوا الماسورات والمراحيض:** وهم عناصر يهودية عادة.

1-يسرى براهيمي، مرجع سابق، ص 27.

2-صالح عباد، مرجع سابق، ص 338.

3-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2001/2000 ص ص 153،152.

- **الصوابنية أو صناع الصابون:** وهم من بلاد القبائل كذلك.
- **الجزارون:** وهم من بلاد القبائل.
- **القلالون:** أو عاجنو الصلصال الذين يصنعون القرميد والآجر والجرار وهم من سكان القبائل.
- **الخياطة أو الخياطون.**
- **الحفافة أو الحلاقون:** الذين يمارسون قلع الأسنان أيضا.[1]

1.3. النشاط التجاري:

عرفت الجزائر في العهد العثماني نشاطا تجاريا واسعا سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي.

1.3.1. التجارة الداخلية:

كانت المبادلات التجارية المحلية بين سكان الأرياف والمدن، تنظم داخل أسواق أسبوعية يتم فيها تبادل السلع بالنقود أو المقايضة، ومن أسواق مدينة الجزائر نذكر سوق باب عزون[2] الذي يمتد إلى الوادي الذي كانت تميزه أسواق نشطة جدا: السوق الكبير سوق الخراطين، سوق السمارين وسوق الرحبة (سوق الزرع)[3]، وهناك أيضا سوق آخر يمتد من وسط المدينة نحو المرسى ويشتمل على سوق السمن والقبسارية حيث تباع الكتب ويجتمع الخطاطون.[4]

1-صالح عباد، مرجع سابق، ص 338.

2-عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، مرجع سابق، ص249.

3-يسرى براهيمي، مرجع سابق، ص 52.

4-ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر...، مرجع ساق، ص ص195، 196.

وعرفت الأرياف هي الأخرى حركة تجارية واسعة، فمنها الأفقية التي تتم في المناطق الشمالية التلية، ومنها العمودية بين القبائل الجنوبية الصحراوية والقبائل التلية وقد كانت الأسواق الأسبوعية تعقد في مختلف المناطق التلية، وكانت أهم تلك الأسواق موزعة على الجهات التالية:

- **دار السلطان:** كانت الأسواق تقام بها في يوم من أيام الأسبوع في كل القيادات والمدن التابعة لها مثل البليدة وبوفاريك.
- **بايلك التيطري:** تعقد فيها أسواق منها العذاورة، وأولاد مختار، وأولاد عنان وأهمها سوق الربايع الواقعة جنوب المدية.
- **بايلك قسنطينة:** سوق أولاد عبد النور، والحراكتة، والسقنية، وتلاغمة.
- **بايلك الغرب:** توجد بها عدة أسواق منها الجعفرة بسعيدة وأولاد عياد وأولاد الأكراد بالشلف، أما منطقة القبائل فاشتهرت بعدد أسواقها التي كانت تعقد في كل أعراشها.[1]

إضافة إلى الأسواق الأسبوعية ، هناك الأسواق السنوية التي يتم فيها تبادل منتوجات الصحراء وإفرايقيا المتمثلة في النمور والماشية والأصواف وريش النعام بمنتوجات التل المتمثلة في الحبوب والزيوت والتبن...الخ، كما تعقد أسواق سنوية يتم فيها تبادل منتوجات المناطق الجبلية بمنتوجات المناطق السهلية، كما هو حال الكثير من سكان بني عباس ومجانة الذين كانوا يبيعون زينتهم في بوسعادة مقايضة بالصوف.[2]

1-أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته...، المرجع السابق، ص ص 340، 341.
2-صالح عباد، المرجع السابق، ص339.

لقد كانت التجارة الداخلية، محتكرة من طرف اليهود الذين استغلوا علاقتهم بالحكومة في السيطرة عليها، حيث كانوا يشترون المنتجات المحلية بأرخص الأسعار من الأسواق والفنادق المخصصة للقوافل ويبيعونها بثلاثة أرباع أو أرباع أمثال سعر الشراء.[1]

1.3.2. التجارة الخارجية:

التجارة الخارجية كانت تتم مع بقية بلدان المغرب العربي، والأقطار العثمانية بالمشرق بالإضافة إلى الدول الأوروبية.[2]

وكانت من أهم صادرات الجزائر تتمثل في الحبوب والزيوت والتمور والأقمشة الصوفية والحريرية والمرجان والبارود وريش النعام وغيرها[3]، فكانت التجارة الخارجية تتم مع أوروبا عن طريق الموانئ ومع إفريقيا عن طريق القوافل.

أ- **المواصلات البحرية:** أهم هذه الموانئ:

- القالة وكانت في حوزة الشركة الملكية الإفريقية تصدر منها الحبوب إلى مرسيليا.
- عنابة وفيها 3 مراسي: رأس الحمام، الخروبة، حصن الجنوبيين.
- ستورة على مقربة من سكيكدة وكانت تابعة لميناء عنابة، لأن سكيكدة في ذلك الوقت لم تكن لها أهمية كبرى.
- القل وجيجل لتصدير المنتوجات المحلية ولا يستوردان أي شيء.
- بجاية.
- الجزائر وهي أهم موانئ الإيالة لأنها تتكون من عدة جزر.[1]

1-محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من القمع العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشرق، دمشق، 1979، ص 106.

2-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1973-1830م) ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 37.

3-صالح فركوس، مرجع سابق، ص 124.

- شرشال وهو ميناء صغير عند كل هكتارين فقط ويستقبل في آن واحد حوالي أربعين مركبا.
- وهران يمتد هذا الميناء على 24 هكتارا، يستطيع هذا الميناء أن يستقبل أكثر من 200 مركب.
- المرسى الكبير يقع على بعد ستة كيلومترات غربي خليج وهران.[2]

ب- المواصلات البرية:

عرفت الجزائر حركة تجارية مكثفة بفضل القوافل التي كانت تجوب البلاد طولا وعرضا من ضمن القوافل الطويلة بين الشمال والجنوب نذكر:

- قافلة سكيكدة إلى قسنطينة وبسكرة وتقرت وورقلة وواد مزاب والأغواط في تمبكتو.
- قافلة واد مزاب إلى الأغواط وبوسعادة وقسنطينة والكاف في تونس.
- قافلة واد سوف إلى غدامس وطرابلس بليبيا.
- قافلة ورقلة وغدامس وطرابلس.
- قافلة عين صالح إلى غات والعكس.
- قافلة وهران تمبكتو عبر تافيلات بالمغرب الأقصى.[3]

2. الأوضاع الاجتماعية:

يتصف الوضع الاجتماعي للجزائر أثناء العهد العثماني بتمايز السكان حسب نمط معيشتهم وأسلوب حياتهم واختلاف مصادر رزقهم وطبيعة علاقتهم بالحكام وهذا ما

1- يسرى براهيمي، مرجع سابق، ص 37.

2-نفسه، ص38.

3-بو زايد بلحاج، تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا وجنوب الصحراء ودورها الحضاري، مجلة روافد للبحوث و الدراسات، ع2، جامعة غرداية، 2017، ص 116.

يساعد على تصنيفهم إلى عدة طوائف وجماعات وتناولهم من حيث كونهم سكان مدن وأرياف.[1]

يعكس التركيب الاجتماعي للجزائر التنوع العرقي من حيث الأصول للمجتمع الجزائري بوجود الأتراك ،مما زادها لمحة مهمة للامتزاج الثقافي الموجود فيها من قبل وقد تكونت عدة فئات اجتماعية خلالها.

2.1. التركيبة الاجتماعية:

2.1.1. الفئة الحاكمة:

وتشمل الأتراك من قوات الانكشارية وموظفين وقادة (رياس البحر) وعلى الرغم من قلة تلك الفئة التي لم تتجاوز عددها حتى سنة 1830م أكثر من 20 ألف نسمة، إلا أنها كانت تسيطر على مقاليد الحكم، ولها نفوذ واسع بحكم تسلمها المناصب الحكومية المهمة في الدولة وإبعاد أهل البلاد عن تلك المناصب والعمل على إبقائهم بعيدين عن مناقشتهم فضلا عن استقدام أبناء جلدتهم من الأناضول في حالة وجود نقص في إدارة البلاد وبسبب ذلك ساد العداء بين أصل البلاد والفئة الحاكمة من الأتراك.[2]

2.1.2. الكراغلة:

تكونت هذه الشريحة نتيجة زواج أفراد الجيش التركي بنساء البلاد وظهرت لأول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية وهي الجزائر وتلمسان ومعسكر ومستغانم وقلعة بني راشد ومازونة وملیانة والمدية والقليعة وبسكرة وقسنطينة وعنابة وقد ساءت العلاقة بين الأبناء والآباء بسبب تخوف الآباء من تزايد الأبناء...،وهذا ما دفع الحكام الأتراك إلى الاحتراز منهم والحيلولة دون توليهم الوظائف السامية في الجيش

1–ناصر الدين سعيدون، الجزائر في تاريخ...، مرجع سابق، ص 84.

2–مؤيد محمود المشهداني، مرجع سابق، ص425.

والإدارة...،كما منع عليهم الانخراط في الديوان أو في الأوجاق وكان المجال الوحيد الذي فسح لهم هو الغزو البحري في بادئ الأمر، كون هذه المهمات بعيدة عن التأثير في تغيير السلطة التي كان يتمتع بها الأتراك.[1]

2.1.3.جماعة الحضر والبرانية:

1.3.1.3.جماعة الحضر:

تتشكل فئة الحضر "البلدية" من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن والتي تعود في أصولها إلى الفترة الإسلامية وما انضم إليهم من الأندلسيين والأشراف، مما جعلهم يؤلفون طبقة، اجتماعية ميسورة اشتغل أفرادها في المهن الصناعية ويتولون وظائف السلك القضائي والتعليمي.[2]

- **الأندلسيين:**

هم أولئك الذين جاءوا من ممالك غرناطة وأرغونة، بلنسية، قطلونيا[3] حيث تكاثر عددهم مع مجيء الأتراك وتشجيعهم للجهاد البحري ضد النصارى، حيث تميزت سنوات 1610 و1667 و1670 بوصول عدد كبير منهم إلى مدينة الجزائر حتى أصبح عددهم يفوق 25 ألف نسمة[4]، وكان أعضاء الجالية الأندلسية أكثر ثقافة وتطورا ونشاطا عن باقي السكان الآخرين بفضل البيئة التي كانوا يعيشون فيها بالأندلس كما تميزوا برقة الذوق في المأكل والملبس والمتاع، وبلهجتهم العربية التي كانت شائعة بغرناطة وحواضر الأندلس الأخرى.[5]

1- مؤيد محمود المشهداني، مرجع سابق، ص 15.

2-ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ...، مرجع سابق، ص 97.

3-صالح عباد، الجزائر خلال...، مرجع سابق، ص 359.

4-ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص 98.

5-ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 24،25.

- **الأشراف:**

تتميز عن باقي الحضر بانتسابها إلى آل البيت حسب التقاليد المتعارف عليها، فقد اشتهر أغلب أفرادها بالتقوى، وهذا ما أكسبهم احتراما وتقديرا لدى السكان والحكام فخصهم بعض الدايات بالعطايا والمساعدات مثل الداي محمد بقطاش الذي أوقف لصالحهم بعض الأملاك.[1]

2.3.1.3. جماعة البرانية:

أو ما عرفوا بالوافدون أي العناصر المحلية الوافدة إليها من مختلف الأقاليم المجاورة لها، بغرض البحث عن العمل لكسب لقمة العيش، وقد اختصت كل جماعة بأعمال معينة ومن أهم الفئات الوافدة:

- **جماعة بني مزاب:**

ينتسب إليها السكان المنحدرون من غرداية وبني يزقن وبريان بالإضافة إلى سكان بني مزاب ومناطق الشعابنة وورقلة، وهم من أتباع المذهب الإباضي.[2]

- **جماعة البساكرة:**

تتكون من أهالي مناطق الزيبان، وواد ريغ وسوف توغرت، الذين قدموا إلى المدن الكبرى طلبا للعيش، وأكل لهم بعض المهن المتواضعة والأعمال الشاقة، كإحضار المياه إلى المنازل وتنظيف القنوات والمجاري من الأوساخ والحراسة ليلا وحمل السلع والبضائع

1-زوليخة سماعيلي، مرجع سابق، ص23.

2-هشام بوبكر، بلقاسم عياشي، جوانب من الحياة الديموغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري أواخر الفترة الثمانية (دراسة سيسو-تاريخية للجماعات السكانية الحضرية المكونة للمجتمع الجزائري، مجلة آفاق العلوم، العدد 7، جامعة الجلفة، مارس، 2017، ص ص 293،294.

كالحطب والفحم، ويتولى شؤون جماعة البساكرة أمين يعرف لدى العامة بالبسكري سيدنا.[1]

- **الجماعة الجيجلية:**

تعود أهالي مدينة جيجل ونواحيها، الهجرة إلى مدينة الجزائر، وذلك للعلاقة الخاصة. التي كانت تربطهم بالأتراك، منذ استقرار الآخوين بربروس ومن معهم من الأتراك بجيجل، وتدعمت مكانتهم لدى الدايات مما مكنهم من الحصول على ثروات وامتلاك المخابر والمنازل.[2]

- **جماعة الأغواطيين:**

ينتسبون إلى مدينة الأغواط وإلى قبيلتي الزناجرة وأولاد نايل، وأغلبهم يتولى أعمال متواضعة مثل أعمال الوزن والكيل بأسواق الجزائر وبيع الزيت، ويشتغل عدد منهم في التنظيف ونقل البضائع وغيرها.[3]

- **جماعة القبائل:**

أطلقت تسمية القبائل على كل الذين وفدوا من المناطق الجبلية كالبليدة والمدية وتلمسان وبجاية وعنابة وبلاد القبائل[4]، وكان معظم أفراد هذه الجماعة من العنصر "الزواوي" أي من قبائل بإمارة كوكوفي جرجرة.[5]

1-ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي...، مرجع سابق ص 100.
2-زوليخة سماعيلي، مرجع سابق، ص 334.
3-ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي...، مرجع سابق ص 101.
4-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون...، مرجع سابق، ص 22.
5-أمين محرز، مرجع سابق، ص154.

- **جماعة الزنوج:**

أصلهم من الأقطار السودانية يستخدمونهم في الدور، وكانوا يحملون على الحمير البضائع والأثاث ومواد البناء كالرمل والحجر والجير والخشب وقد كان تجار من الإفرنج يسكنون بالجزائر ولهم دكاكين للبيع والشراء.[1]

2.1.4.اليهود:

يعد الوجود اليهودي بالجزائر قديم لكن بدايته غير معروفة على وجه التحديد فمن المؤرخين من أرجعه إلى قرابة 3000 سنة أي منذ أن قدم الفينيقيون إلى شمال إفريقيا لممارسة التجارة وخاصة بعد إنشائهم لمدينة قرطاجة عام 814 ق.م، ولا يمكن اعتبار هذا التواجد فعليا ابتداء من هذا الزمن ذلك أن اليهود كانوا غير مستقرين في شمال إفريقيا بشكل دائم فقد كانوا يمارسون التجارة كغيرهم ثم يعودون إلى المناطق التي قدموا منها أي من الشرق الأدنى.[2]

كان اليهود وحدهم يشكلون ملة غير إسلامية معترف بها، وقد كانت لهم عاداتهم وتقاليدهم، فملبسهم جلباب ذو أكمام عريضة وحزام عريض وخناجر كبيرة جميلة وفي الشتاء يلبسون سراول تضيق عند أدنى الركبة وأحذية توضع دون لمسها باليد ويلبسون دائما غطاء على الرأس، كما اشتهروا بعمليات السمسرة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية لدرجة أنه أصبح من الصعب على أي عربي يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من أحد اليهود، وهذا دليل على دور اليهود في التجارة.[3]

1-نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 143.

2-بن عبد المولى علال، بن وليد يزيد، التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر خلال العهد العثماني (1518، 1830)، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2018، ص 35.

3-يسرى براهيمي، مرجع سابق، ص ص 49، 50.

2.2. العادات والتقاليد:

2.2.1.الدين واللغة، الغذاء واللباس:

الإسلام هو الدين الوحيد الذي يدين به الجزائريون ولا يوجد في البلد دين آخر ما عدا اليهودية المسموح بممارستها لليهود.

واللغات المستعملة للتكلم في مدينة الجزائر العربية والتركية والعبرية[1]، واللغة الرسمية للإيالة هي التركية العصمانلية، وهي بذاتها عبارة عن مزيج من الكلمات العربية والفارسية والتركية كتبت بالخط العربي وهي شديدة الصعوبة للترجمة[2]، كما يذكر البعض بأنه كانت عدة لغات كالإسبانية وهي منتشرة بكثرة في نواحي وهران والفرنسية والإيطالية والألمانية والإنجليزية الهولندية.[3]

ومن الكلمات التي كانت متداولة في الجزائر فمثلا كلمة صبلون وهي إسبانية تدل على الدينار المصنوع من الذهب وجلنار أي جينيرال، وصقالة أي الرصيف وهي كلمة إيطالية وفرفاطة وهي نوع من السفن الحربية وهي كلمة إفرنجية.[4]

وكانت هناك العديد من الأغذية الرئيسية لسكان البلاد وكان الغذاء يختلف من أسرة إلى أخرى حسب مقدور كل أسرة، فنجد الكسكس يمكن اعتباره الصحن القومي وهو عبارة عن حبات صغيرة يوضع في كسكاس ويطهى بالبخار ويرفق بالمرق والخضروات، وأيضا اللحوم كانت تستهلك بشكل محدود يقتصر على الأغنياء ومن اللحوم الرائجة لحم

1-وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تع وتق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 39.

2-وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2016، ص 102.

3-أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الراحلين الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1915، 12.

4-نور الدين عبدالقادر، مرجع سابق، ص ص 251، 252.

البقر ولحم الضأن ولحم الدجاج والأسماك وأيضا القهوة والحليب[1]، ومن الحلويات نجد الزلابية والقطايف والبقلاوة والبوراق (في وسطه لحم ومحلى بالعسل).[2]

أما عن اللباس الجزائري فقد تميز بالتنوع والاختلاف فهو يختلف حسب طبقات الناس وثروة الأفراد وفصول السنة، فقد لبس الجزائريون من غير الأتراك وباستثناء اليهود لباس بسيط قميص من الكتان وسراويل في طول الركبة مطبقة، وفي الشتاء يلبسون الغلية وهي لباس طويل من الركبة تأتي بعدها الدرة وهي جبة طويلة جدا من القماش الرفيع ويكمل هذه المجموعة البرنوس.[3]

أما ملابس الأتراك الكورغوليين عادة مزينة بالقصب وحواشي من الذهب أو الفضة أو الحرير طبقا لعزور الشخص ونزواته وشكل العمامة وثناياها ونوع المادة التي صنعت منه، وفوق جميع ملابسه يلبس الرجل برنوسا يحمله على كتفه ويغطى به كل جسمه والبرنوس نوع من المعطف له شكل دائري يلصق في وسطه وهو يتسم بالبساطة والأناقة معا.

أما عن لباس المرأة فهو يختلف حسب كل امرأة فنجد: المرأة التركية تتكون ملابسها من سروال طويل يكون أبيض اللون عند المرأة المتزوجة ومتعدد الألوان عند الفتاة وتضع فوق السروال قميصا طويلا وعريضا، أكمامه طويلة وعريضة وكذلك، وقفطان قماشه من الحرير والذهب كما تضع أسفل جسمها فوطة طويلة وتتحزم بحزام حريري أو ذهبي، كما كانت المرأة تعتني بشعرها لأنه يعتبر نصف جمالها.[4]

1-يسرى براهيمي، مرجع سابق، ص 55.

2-يلبروات بن عثو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2008/2007، ص 140.

3-وليام سبنسر، مرجع سابق، ص ص 104، 105.

4-يسرى براهيمي، مرجع سابق، ص ص 56، 57.

2.2.2.رمضان والأعياد، الختان والزواج:

يمتنع المسلمون في شهر رمضان عن الأكل والشرب أثناء طيلة الشهر منذ ظهور قمر الشهر التالي، وطعام الصائمين في الليل الكسكس بالزيت ويضاف إليه اللحم المقلي والفواكه وبعد الطعام يذهبون إلى المقاهي.

ومن عادات شهر رمضان بالمدينة، ختم صحيح البخاري في المساجد وإضاءة الشموع فيها، ومع نهاية شهر رمضان وعند رؤية هلال العيد ينتقل الخبر بسرعة إلى الداي ليأمر بإطلاق المدافع إعلانا عن انتهاء شهر رمضان وحلول العيد الذي يعرف لدى الأتراك ببيرم، أي عيد الفطر وهو عيد البهجة والمغفرة، فيستيقظ الناس في الصباح على أنغام الموسيقى الصاخبة، وهم يرتدون أجمل الثياب لمدة ثلاثة أيام وخاصة الأطفال.

ويأتي بعدها عيد الأضحى بشهرين وعشرة أيام، وفي صبيحة هذا اليوم يرفع العلم التركي على القصر ويرفع العلم الجزائري على التحصينات ويطلقون النيران واليوم الثاني للعيد هو عطلة ويحتفل به مثل اليوم الأول.[1]

كان الأطفال يختتون في سن الرابعة، ويدعى الذي يقوم بهذه العملية البشار وهو رجل ديني وأقصى ما يستلمه من الأثرياء هو هدية لا تزيد عن ثمانية "بوجو"، أما الفقراء فإنه يختن أولادهم مجانا، ويختن أبناء البادية من طرف المرابط فالختان بالنسبة لعرب الريف حفلة دينية أكثر منها دنيوية.[2]

1- يسرى براهيمي، مرجع سابق، ص 58.

2-أبو العيد دودو، مرجع سابق، ص 82.

أما إذا كانت عائلة غنية فتقوم باحتفال كبير يستمر إلى سبعة أيام ويدعون كافة الناس من الخاص والعام ويطعمون ثلاث مرات في اليوم، والقهوة في كل وقت والمدافع تضرب كل يوم جميع الصحون.[1]

يقول تيدنا: "كان الشرط الأول للزواج حتى لا يكون حراما أن لا يسبق أن رأى العروسين الآخر وبعد التأكد من هذا يتفق الشباب مع الشخص الذي سيعود صهرا على المبلغ الذي سيدفعه له مقابل تزويجه بابنته وبعد الاتفاق الذي سيكون حسب إمكانياتهم يذهبون مع بعض الأصدقاء إلى القاضي وتقرأ الفاتحة ثم يتفقون على موعد العرس وفي ليلة ذلك اليوم، تصبح العروس يدها بالحناء وفي الصباح يحضر الطعام للضيوف.[2]

ويقدم في حفلات الأعراس الكسكسي والخروف المشوي والفواكه المختلفة خاصة البطيخ والتمر والبرتقال، وفي النهاية تقدم القهوة حتى الصباح[3]،وقد كانت حفلات الزواج الجزائرية تختلف حسب الظروف المالية للعائلات.[4]

3. الأوضاع الثقافية:

تميز العهد العثماني في الجزائري بجغرافية سياسية محددة ومركزية سياسية واضحة المعالم، فمن خلال نظرة استقصائية لهذا الراهن نلاحظ ذلك التشرذم الثقافي الذي دام لفترات، إذ لا نجد النظام قد فرض لغة أو لهجة واحدة، كما فعل فرانسوا الأول بفرنسا أو كما فعلت عائلة الرومانوف بروسيا، بل أن المركزية السياسية القضائية قد أبقت على الفوضى اللغوية أيضا بعامياتها البربرية والعربية وبتقسيم مناطق النفوذ بين العربية

1-يسرى براهيمي، مرجع سابق، ص 60.

2-عميراوي آحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسرة خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا)، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، د ت، ص 89.

3-بلبروات عتو، مرجع سابق، ص 140.

4-وليام سبنسر، مرجع سابق، ص102.

والتركية، بحيث كانت الأولى لغة الدين والتعليم، وكانت التركية هي لغة الإدارة في معظم الأحيان، على الأقل في الجهاز المركزي (العاصمة).[1]

3.1. المؤسسات الثقافية:

لا تكاد المؤسسات الثقافية في العهد العثماني تخرج عن المسجد والمدرسة والزاوية والمكتبة، ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم أكثر مما كانت للثقافة بمفهومها اليوم، ولم يكن من بين هذه المؤسسات جامعة أو معهد عال رغم أم بعض المساجد والمدارس والزوايا كانت تبث تعليمها في المستوى العالي، ولم تعرف الجزائر عندئذ المسرح ولكن وجد ما يشبهه كخيام القراقوز وحلقات المداحين وحلبات المصارعة أما الصحافة فلم يكن لها وجود قبل العهد الفرنسي، وكذلك المطبعة.

3.1.1. الأوقاف:

يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، فهو أساسا يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي، وهو بهذا المعنى شرعة اتبعها المسلمون منذ أوائل الإسلام، ولكن بتطور الزمن كثر وتعددت أوجهه وأغراضه، وقد تطور خاصة في العهد العثماني نتيجة اعتبارات سياسية واقتصادية ليس هنا محل ذكرها، وكانت الجزائر من بين المناطق الإسلامية التي شملها هذا التطور ويقوم الوقف على مبدأ شرعي وعلى صيغة قضائية ملزمة.[2]

1-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، د ط، 2007، ج5، ص 9.

2-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ج1 (1500-1830)، ص 227.

ومن أهم المؤسسات الوقفية:

- **أوقاف الحرمين الشريفين:** تعتبر هذه المؤسسة من أهم مؤسسات الوقف من حيث عدد أوقافها ومداخلها، فهي تحتل المرتبة الأولى إذ كانت تبلغ في أواخر العهد العثماني ثلاثة أرباع الأوقاف الموجودة آنذاك، حيث قدمت يد المساعدة لأهالي الحرمين الشريفين المقيمين بالجزائر أو المارين بها.
- **أوقاف الجامع الأعظم:** يعتبر الجامع الأعظم من أقدم الجوامع بمدينة الجزائر، وتحتل هذه المؤسسات الوقفية المرتبة الثانية، حيث عددها ووفرة مردودها وذلك راجع إلى الدور الكبير الذي يمثله الجامع الأعظم، والذي كان يحتوي على 550 وقفا منها المنازل والحوانيت.
- **مؤسسة أوقاف بيت المال:** يقول سعيدوني من خلال دراسته للملكية العقارية: تعتبر مؤسسة أوقاف بيت المال من أهم المؤسسات التي تدعم الإدارة الإسلامية بالجزائر في العهد العثماني ، وأصبحت تتولى إعانة أبناء السبيل واليتامى والفقراء والأسرى وتتصرف في الغنائم التي تعود للدولة كما تهتم بشؤون الخراج والعتاد.
- **مؤسسة سبل الخيرات:** أسسها شعبان خوجة التركي سنة 999هـ/ 1590م، مؤسسة خيرية ذات طابع حنفي، ويعود التصرف فيها إلى المفتي الحنفي، فهي خاصة بالأجنان .
- **مؤسسة أوقاف الزوايا والأشراف:** ينقل منصور الدرقاوي عن مصطفى بن حبوش في أوقاف الزوايا والأولياء ما يلي: تعود أحباس هذه المؤسسات المستقلة عن بعضها إلى أضرحة الأولياء الصالحين والأشراف والمدارس التي أسسوها في حياتهم، تتمثل مهمة هذه الأحباس في تسديد التكاليف الجارية للمؤسسة التعليمية أو الدينية.[1]

1-آمنة زهير، الوضع الثقافي في الجزائري خلال العهد العثماني (مرحلة الدايات (1671-1830م)، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، 2022/2021م، ص ص 35،38.

3.1.2. المدرسة:

كان إنشاء المدارس على أيدي المحسنين، وكانت المدارس المختلفة تمول بالأوقاف التي كان يحبسها أصحاب النفوس الخيرة التي ترجوا الخير وتسعى إلى وهب ربع عقاراتها لبناء المدارس، وغيرها من المشاريع التي تدعم التعليم بشتى أشكاله، ولم يكن للدولة العثمانية شأن بها سوى تخصيص بعض مناصب لنفر من العلماء.[1]

3.1.3. المساجد:

كثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع والمسجد والزاوية ذلك أن بعض الجوامع والمساجد كانت تابعة لزوايا معينة، كما أن بعض الزوايا كانت تابعة لجوامع ومساجد معينة، والتداخل ليس في الاسم فقط بل في الوظيفة أيضا، فالجوامع والمساجد كانت للعبادة والتعليم كما أن الزوايا كذلك أحيانا، ولكن هذه في الغالب كانت رباطا أو ملجأ أو مسكنا للطلبة والغرباء ومركزا لتلقين الأذكار واستقبال المريدين، كما أن حجم هذه المؤسسات له دخل في تحديد وظائفها. فالجامع اصطلاحا أكبر حجما من المسجد، فهو الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة أو العيدين، وكثيرا ما يسمى أيضا بجامع الخطبة وبعض هذه الجوامع كان أيضا يسمى بالجامع الأكبر والأعظم.[2]

ومن أهم المساجد العثمانية بالجزائر نجد:

1- جامع كتشاوة: من أشهر الجوامع الجزائرية بني في العهد العثماني سنة 1021هـ/1612م، وهو يمثل تحفة معمارية تركية نادرة وفريدة من نوعها وقد كان هذا البناء موجودا منذ القرن الرابع عشر ميلادي وهو موجود الآن في ساحة ابن باديس سمى

1-فاطمة دخية، مرجع سابق، ص 21.

2-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر....مرجع سابق، ص245.

بكتشاوة تسمية إلى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة وكان الأتراك يطلقون عليها سوق المعز.[1]

2- الجامع البراني (الجامع الخارجي): أطلق عليه الفرنسيين هذا الاسم للتفرايق بين جامع القصبة الداخلي ومسجد القصبة الخارجي البراني، أي حصن القصبة أو القلعة، وغالبا ما المجموعات البرانية هي التي تصلي في هذا الجامع لأنها لا تستطيع الدخول للصلاة داخل مسجد القلعة لظروف أمنية ومن هذه المجموعات نجد البساكرة والأغواطيين والمزابيون والقبائل.[2]

3- جامع الداي: يتواجد ضمن الوحدات المعمارية للقصبة يحده نادي الجيش وحمام الجيش من الجنوب ومسجد الجيش من الغرب والمطابخ من الشمال وقصر الآغا سمي نسبة إلى مؤسسة حسن باشا آخر دايات الجزائر كما يعرف بمسجد القصبة الداخلي للتفرايق بينه وبين مسجد الحي الخارجي (المسجد البراني).[3]

4- مسجد علي بتشين: يقع هذا المسجد في زاوية التقاطع بين شارعي باب الواد والقصبة، وهو مسجد وجامع سمينسبة إلى مؤسسه ،تغطي مساحته 500 متر^2 وتمتدجهته الشرقية على شارع باب الواد، وتوجد في الأسفل قاعة الصلاة 7 جوانب بالإضافة إلى مدخل ضيق يؤدي إلى ضريح بواسطة درج من 8 أدرجة، ويخرج المحراب على شكل جناح من هذه الواجهة أما المئذنة فهي مربعة القاعدة يبلغ طولها 15 مترا وتقع عند زاوية بين الشارعين الرئيسيين وتحتها عين للشرب سميت عين الشارع، أما

1-السيد أحمد باغي، سلسلة فن وثقافة، وزارة الإعلام، النشرة الثانية، الجزائر، 1982، ص 75.

2-ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر، 1984، ص .99

3-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر....مرجع سابق، ص 59.

الواجهة الجنوبية التي تمتد على شارع القصبة فقد كانت تضم 9 جوانب بالإضافة إلى مدخل رئيسي.[1]

5- مسجد الجنائز: هو مسجد صغير يقع على شارع أورليون وقد أعيد بناءه على يد حاكم تركي اسمه الحاج بشير بن عتلجة الذي تولى الحكم لمدة أشهر سنة 1545م وأصبح يدعى الحاج باشا وقد انمحى اسم المؤسس وكذا الذي أعاد بناءه، واقتصر اسم المسجد على موقعه وهو مسجد زنقة الجنائز فقد كانت الجنائز تمر في طريقها إلى خارج باب الواد على هذا المسجد.[2]

3.1.4. الكتّاب:

هو من أكثر مراكز التعليم انتشارا في تلك الحقبة "إذ أقبل عليه الناس في مختلف البلدان التي خضعت للحكم العثماني، وقد وصف بأنه عبارة عن حجرة مفروشة بحصر بالية" وتقدم فيه للأطفال مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم كله أو أجزاء منه، إضافة إلى بعض مبادئ الفقه فإذا ختم الطالب القرآن الكريم أقام له ذووه احتفالا، يحضره شيخ الكتّاب الذي يتلقى ما تيسر له من مال أو هدايا.[3]

3.1.5. الزوايا والرباطات:

هي الأخرى لم تكن أقل شأنا من المساجد، والدليل على ذلك انتشارها بين الأوساط الشعبية في المدن والأرياف، زعماؤها من رجال المتصوفة يجلبون إليهم مريدين حتى تزداد قدسيتهم بين الأهالي حيث يذكر بن ميمون لقد كانت الزوايا والرباطات تمثل الصدارة بين مراكز الثقافة من الناحية التثقيفية للمعوزين والفقراء من أبناء الشعب

1-مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010،ص ص 44 ،45.

2-نفسه، ص 51.

3-فاطمة دخية، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب واللغة العربية، جامعة بسكرة، 2015/2014، ص 21.

المتعطشين إلى العلم والمعرفة، وقد كانت مقسمة إلى قسمين: القسم الأول: يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم، والقسم الثاني: يقوم بتدريس بعض فنون الفقهيات وبعض المبادئ في علم الفلك والعقائد وقواعد النحو والصرف.

كما أن الرباطات هي عبارة عن معاهد دينية لكنها لم تكن خاضعة لأي طريقة صوفية بل كانت مفتوحة على تعليم الصوفية، والمجاهدات الروحية والرباطات تشبه الزوايا غير أنها مواقع أمنية في وجه العدو وكان الهدف من تأسيسها هو الجهاد حيث يكون الطلبة جنود وعلماء في نفس الوقت.[1]

3.2. انتشار الطرق الصوفية:

إن الوضع الثقافي والاجتماعي إضافة إلى السلطة الروحية التي كانت تتمتع بها الزوايا في هذا العهد ساعد على انتشار التصوف، واتساع دائرته وأصبح يمثل ظاهرة بارزة وعلامة مميزة لطبيعة الحياة الدينية والثقافية والأدبية في هذا العصر.

انتشر التصوف بن جميع أفراد المجتمع، سواء الأغنياء أو الفقراء المتعلمين أو الأميين الحكام أو المحكومين، وأصبح أغلب الجزائريين يعتقدون به، وهذا ما أبرزه الرحالة في كتاباتهم بالأخص الرحالة الورثيلاني فلقد خصص قسمها كبيرا من رحلته لأخبار المتصوفة في الجزائر وغيرها.

1-نور الهدى بوعلاق، الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني (1519م-1671م)، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الوادي، 2016-2017م، ص 53.

وشهد المجتمع الجزائري أوائل العهد العثماني حالة من الانحلال الفكري وانتشار العادات السيئة التي التصقت بالدين...، بحيث عشعش الفكر الخرافي حتى كاد المجتمع كله يصبح زاوية صوفية فيها الحضرة والرقص العصبي، والإيمان بالغيبيات والروحانيات.[1]

كانت الظروف القائمة في الجزائر تذر بالسوء جراء الاعتداءات المتكررة من قبل الدول الأوروبية الطامعة في مقدراتها مع فورة الاستعمار والاستحواذ على المناطق العربية بعد انهيار الحكم الإسلامي في الأندلس، لذلك عمل القادة الأتراك على تأمين وصول المسلمين إلى المغرب العربي، ومن ثم الدفاع عنها ضد هجمات الأسبان المتكررة، وبالتحالف مع الدولة العثمانية للوصول إلى مبتغاها وتأمين ثغورها من تلك الهجمات والملاحظ على تلك السنوات التي عاشتها الجزائر تحت الحكم الرسمي للدولة العثمانية أنها قد أرست قواعد الدولة وجعلتها في مصاف الدول الكبرى من خلال سيطرتها على البحر المتوسط وقيام رياس البحر بفرض الضريبة البحرية على كل السفن المارة خلاله وتنظيم القوانين الشرعية والأحكام اللازمة في كافة المجالات، استمرت لثلاث قرون بسطت خلالها الأمن والاستقرار وسيطرة الحكام على أمور الدولة الفتية، وترسيخ أسسها من خلال تنظيم الموازنة العامة بين المداخيل والإيرادات، وتوسيع خزينة الدولة.

1-سمية والي، الأوضاع الاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني من خلال كتب الرحالة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2016/2015م، ص ص 49، 50.

المبحث الأول:

"هايدو وكتابه تاريخ ملوك الجزائر".

<u>المطلب الأول</u>: التعريف بالكاتب ومترجما كتابه

الفرع الأول: التعريف بالكاتب هايدو

الفرع الثاني: التعريف مترجما كتابه (أبو لؤي) و(دوغرامون)

<u>المطلب الثاني:</u> قراءة في كتاب هايدو شكلا ومضمونا

الفرع الأول: المظهر الخارجي للكتاب

الفرع الثاني: المضمون الداخلي

نحاول في هذا المبحث أن نتطرق إلى التعريف بكتاب تاريخ ملوك الجزائر في بطاقة فنية وما تحمله من معلومات عن الكتاب و الذي هو لصاحبه **فراي ديغو دي هايدو Fray Diego De Haedo**، الذي قد تطرقنا إليه في المبحث الأول ،و إبراز أهم ما جاء في مضمون هذا الكتاب.

أولا: التعريف بالكاتب ومترجما كتابه:

1- التعريف بشخصية هايدو Haedo:

هو راهب بندكتيني[1] Benedictnt من أصل إسباني، ولد المؤرخ فراي ديغو دي هايدو Fray Diego De Haede وسط عائلة عريقة، بالقرب من واد كارانسكا Caranca وصل إلى مناصب عليا في مذهب Dointbensit، حيث كان رئيس أساقفة باليرمو، ومن أكبر رجال الذين آنذاك باعتبار أنه قدم العديد من الخدمات للمسيحين إلى غاية وفاته في النصف الأول من القرن السابع عشر ميلادي17م[2].

وقع هايدو Haedo سجينا بالجزائر خلال 1578-1581م، ولقد كان ملاحظا ومسجلا دقيقا وذكيا، ويعتبر عمله أساس الكتابات الغربية اللاحقة عن الجزائر[3].

وقد كتب هايدو Haedo عن الجزائر مؤلفا عما شاهده وما استقاه من غيره وما روي له، وقد ثمنه المجلس الملكي لمملكة صقلية وصادق عليه في 1608م[4].

1-جوون وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830م، تر، وتق أبو القاسم سعد الله، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986، ص462.

2- حفيظة خشمون، مهتم منتدبي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة قسنطينة، 2007، ص44.

3-جون وولف، مصدر سابق، ص462.

4-ودان بوغفالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر الجزائر، 2004، ص53.

قام هايدو Haedo سنة 1612م بإهداء كتابه باللغة الاسبانية إلى عمه القائد العام لمملكة صقلية في عهد الملك فيليب الثاني، ولم يطبع إلا بعد إذن ملكي، والموافقة جاءت بعد حذف وتعديل أو زيادة بعض المعلومات التي تمس ما يتعلق بالمسيحيين.

تتمحور أعمال هايدو والتي كانت ولا زالت ذات قيمة علمية راقية حول الطبوغرافية والتاريخ العام للجزائر، وتحتوي على خمسة دراسات مختلفة هي:

- ✓ طبوغرافية الجزائر La Topographie d'Alger
- ✓ تاريخ ملوك الجزائر Histoire Des Rois d'Alger
- ✓ الأسر في الجزائر De La Captivité À'Alger
- ✓ الشهداء والمرابطون Les Nartyres Et Les Marabonts[1].

1. طبوغرافيا الجزائر La Topographie d'Alger:

ترجمت إلى اللغة الفرنسية من طرف "M.M. Monneteau" و" Berbrugger" ونشرت فصولها بالمجلة الإفريقية في عددها 14 و15 1870-1871م[2].

وقد أعطى هايدو وصف طبوغرافي دقيق للغاية للجزائر العاصمة القديمة وتفاصيل غريبة عن أعراف سكانها، وقد تم تأليف هذا الكتاب في أواخر القرن السادس عشر ميلادي 16م وطبع في إسبانيا عام 1612م، وقد أصبح هذا الكتاب نادرا للغاية اليوم ولا تملك مكتبة الجزائر سوى نسخة واحدة[3].

1-حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص ص: 45،46.

2-نفسه، ص، 46.

3-من مقدمة كتاب: Fray Diego de Haedo, topographie et Ristoiregéneraled'Alger, trad, Momereau et Berbrugger, R, A, 1870, 1871, page, 03.

2. تاريخ ملوك الجزائر Histoire Des Rois d'Alger:

وضح Du Grammont دي غرامون أسباب ترجمته لكتاب تاريخ ملوك الجزائر في حين أنه يرى أن معرفته جد ضرورية، لكل مهتم بتاريخ الجزائر، فهو الكتاب الذي يروي لنا الأحداث التي حملت بالقرن السادس عشر 16م وبدونه تكون ليلة مظلمة[1].

وقد أصبح هذا الكتاب معروفا نظرا لأهميته، وهو عبارة عن قائمة بأسماء ملوك الجزائر، خلال القرن السادس عشر ميلادي 16م، وقد كان هذا وفق تسلسل كرونولوجي بداية بعروج بربروس 1516-1518م إلى مصطفى باشا 1596-1598م.

3. الأسر في الجزائر De La Captivité A'alger:

ترجمت هذه الدراسة من طرف Molienrvoille، وجاءت في شكل حوار بين أنطونيو غونزاليس دي توريس Antonie Gonzalez De Torees أحد فرسان القديس يوحنا ، بعد أن جاء لزيارة أحد أصدقائه الأسرى بسجن الجزائر، وهو الدكتور سوزا Sosa وكان هذا اللقاء فرصة للحديث عن معاناة الأسرى في الجزائر[2].

لكن هايدو Haedo في هذا العمل لم يكن حاقدا فقط على رؤساء البرابرة بل كان ساخطا أيضا على بعض المسيحيين من النبلاء، وأثرياء بلده، الذين يهدرون أموالهم في الترفيه، وعدم مساعدتهم للأسرى وفدائهم[3].

4-من مقدمة كتاب: Fray Diego du Haedo, Ristoire des d'Alger, trad, par H-D de Grammont, présentotion de socllyre, Dacllia, Editions Bouchéne, Alger, 1998, page.

1-Fray Diego de Haedo, Dla captivité a' Alger, trad, de Moliner- voille, in R, A, v 39, 1895, p07.

2-Ibid, p05.

4. الشهداء والمرابطون Les Nartyres Et Les Marabonts:

قدم هذا العمل أيضا في شكل حوار جاء في خضم الزيارة التي قام بها القائد "جيروم راميرز" « Capitané Jérome Ramirez » لصديقه الدكتور سوزا "Sosa" في السجن، حيث شاهد كتابا بين يدي هذا السجين فكان ذلك فرصة مناسبة للحديث حول فائدة قراءة الكتب الجيدة خاصة حول حياة القديسين وشهداء الإيمان.

وحول هذا الموضوع قص عليه قصة موت "القديس بولان" "Saintpanlin" الذي كان أسيرا في بلاد بربر.

كما أثبت قائمة بأسماء بعض الأسرى الذين قتلوا على يد أتراك الجزائر، مع رسم صورة بشعة لعذاب ومعاناة هؤلاء الشهداء «Les Martyrez" على حد تعبيره[1].

كان "جوزيف مورقان" كثير النقد للمصادر الأوروبية، وكان يشعر أن الأوروبيين الذين سبقوه للتأليف كانوا مدفوعين بروح الجهل والحقد الديني والأحكام المسبقة، لذلك فقد انتقد "**هايدو**" "**HAEDO**" رغم أنه يعترف له بالفضل وقد أسماه مرشده في عمله، فقال بأن كتاباته تقوم على فكرة رئيسية هي: أسر المسيحيين من طرف الجزائريين وموتهم على أيدي المسلمين، وهي فكرة حسب رأيه تافهة، فإتهمه بضيق الأفق والمحاباة الدينية.

من خلال هذا العرض الموجز، اتضح لنا أن أعمال "**هايدو**" "**HAEDO**" تدخل ضمن الكتابات الأنثرولوجية المهتمة بأنماط المعيشة، عادات وتقاليد المجتمع بمختلف فئاته مع التركيز في أكثر من مناسبة على تقديم أوصاف مبالغ فيها لحالة الأسرى المسيحين في الجزائر، تجعل من يسلم بصدقها يرسم صورة موحشة وقائمة عن واقع الجزائر آنذاك سلطة ومجتمعا.

1-حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص: 46.

ونحن بدورنا –في هذه الدراسة –أولينا كتابات "هايدو" "HAEDO" عناية كبيرة بإبرازها نموذج عن الكتابات الدعائية لقساوسة الهذاء "Lech Élemptaristzs" مع إخضاعها للنقد اعتمادا على بعض المصادر المحلية النادرة ومؤلفات أوروبية أكثر مصداقية، مؤسسة على واقع علمي وحيوي في شكل رحلات سياسية أو استكشافية على رأسها كتابات "الدكتور شو" "SHAW" "ولوجي دوطاسي« Laugier de tassy » [1].

المصادر التي اعتمد عليها هايدو:

كما سبق وأشرنا فإن هايدو كان أسير بالجزائر من 1578م إلى سنة 1581م لكن كتابه يغطي فترة طويلة قبل وبعد هذا التاريخ ومن خلال كتابه يمكن أن نحدد المصادر التي اعتمد عليها هايدو:

مشاهداته بحكم أنه أسير بالجزائر لمدة أربعة سنوات والتي تمتع خلالها بنوع من الحرية وهذا ما تلمسه من خلال كتابه هذا.

العلوج المسنون أي الشيوخ الأتراك وقد تمكن هايدو من خلال استجوابهم معرفة تاريخ أسرة بربروس منذ كانوا في قبرص.[2]

ينقل عن بول جوف Panljave كيف انهزم دون هيغو أمام خير الدين سنة 1519 م وينقل عن ليون الإفريقي، كيف أن مدينة عنابة كانت مدينة حرة[3].

اعتمد هايدو كذلك على الشائعات وعلى الروايات المنتشرة بين الناس على أنها مسلمات. وقد اعتمد على روايات الأسرى المحررين.

2– حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص48.

1–قراي ديغوهايدو، تاريخ ملوك الجزائر، تر، أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص09.

2–نفسه، ص45.

وكما هو ملاحظ فإن المصادر التي اعتمد عليها غير حقيقية وغير دقيقة بحيث أنها بعيدة عن دوائر الحكم وأغلب الأحداث، كما أن بعضها مشحون بأفكار مسبقة وحقد ديني كما هو حال الأسرى مما أوقع هايدو في بعض الأخطاء.

ثانيا: التعريف بمترجم الكتاب (أبو لؤي) و(دوغرامون):

1- أبو لؤي عبد العزيز:

هو من مواليد 20 فيفراي 1958م بوادي العثمانية بولاية ميلة بالجمهورية الجزائرية، بدأ دراسته الابتدائية بقرية واد سقان ومنها انتقل إلى الثانوية العتيقة جيجي المكة بقسنطينة ومنها راح يلتحق بالمعهد التكنولوجي للصيانة الصناعية بالجزائر العاصمة.

درس لفترة وجيزة ثم التحق بالمركب الوطني للمضاغط والمرصصات بعين السمارة لسنوات، ومنها راح يتحول إلى العمل الحر بميدان تكوينه.

غير أنه سقط مريضا تحت حادث جلطة لأوعية دماغية ... ،لأزمته آثارها الصعبة ... ،فراح يجتهد وهو مشلول النصف، في إعطاء عصارات فكر اختزنتها من حياته العملية والثقافية والاجتماعية.

وقد ترجم (حقل التاريخ، وكتب عن مقاطعة قسنطينة إلى جانب تأليف كتيبا في الفكر والاجتماع والترجمة....)

وقد ترجم كتاب له شهرته الكبيرة، تحت عنوان تاريخ قسنطينة الذي يحمل الكثير من المزايا التي قدمها كاتبه الكبير آرنست مارسيي، وكتاب ملوك الجزائر وبرابرة وأعراب. كما أن مخطوطاته الآن بين مترجمة ومؤلفة مجتمعة فاقت الخمسة عشر وهو يعمل جادا رغم المرض العضول في إنجازات أخرى "سوف ترى النور ليوم لا يراه بإذن الله بعيدا"[1].

1-هايدو، مصدر سابق، في الغلاف الخلفي.

2- دوغرامون:

ولد دوغرامون بفرنسا في 05 أوت 1830م من عائلة أرستقراطية أمضى نصف عمره بالجزائر، التي انتقل إليها سنة 1830م في إطار الخدمة العسكرية.

كرس معظم حياته في التأليف والأبحاث المهتمة بالتاريخ خلال العهد العثماني.

حيث ترجم كتاب تاريخ ملوك الجزائر لهايدو من اللغة الاسبانية إلى الفرنسية، وهو أحد المؤسسين البارزين للجمعية التاريخية الجزائرية منذ1874م وقد ارتبط اسمه بالمجلة الإفرايقية[1].

المطلب الثاني: قراءة في كتاب "هايدو" تاريخ ملوك الجزائر شكلا ومضمونا:

1- المظهر الخارجي للكتاب:

1- التعريف بالكتاب:

كتاب تاريخ ملوك الجزائر هو عبارة عن مصدر مهم في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، لصاحبه فراي ديغو دي هايدو Fray Diego De Haede[2].

2- الجانب الشكلي:

- ✓ **العنوان:** تاريخ ملوك الجزائر.
- ✓ **المؤلف:** فراي ديغو دي هايدو Fray Diego De Haede.
- ✓ **ترجمة:** أبو لؤي عبد العزيز الأعلى.
- ✓ **الطبعة:** الأولى.
- ✓ **حجم الكتاب:** الكتاب ذو حجم صغير.
- ✓ **سنة الطبع:** 2013.

1-هلال الحنفي، مرجع سابق، ص110.

2-اعتمدنا في دراسة هذا الكتاب على النسخة التي ترجمها أبو لؤي عبد العزيز لذلك ستكون دراستنا الظاهرية والضمنية انطلاقا من هذه النسخة.

- ✓ **دار النشر**: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
- ✓ **بلد النشر**: الجزائر.
- ✓ **الواجهة الأمامية للكتاب:**

تحتوي الواجهة الأمامية في الأعلى على اليمين، اسم ولقب الكاتب فراي ديغو دي هايدو، ثم يليها عنوان الكتاب بخط غليظ باللون الأبيض.

في وسط الكتاب، نجد صورة تعبر عن حرب في البحر وفي الأسفل نجد اسم مترجم الكتاب باللغة العربية.

- ✓ **لون الكتاب**: تتخلله مجموعة من الألوان، الأبيض والأحمر والبني والأصفر[1].
- ✓ **الواجهة الخلفية للكتاب**[2]: فنجد فيها في الأعلى اسم المترجم للكتاب، والتعريف به، وعلى اليمين عنوان الكتاب عموديا، وعلى اليسار صورة للمترجم.

أما في الأسفل نجد نفس الصورة الموجودة في أسفل الواجهة الأمامية.

2- المضمون الداخلي للكتاب

1- محتوى الكتاب

مضمون الكتاب أو محتوى الكتاب جاء متناسقا ومرتبا ترتيب كورونولوجي، على حسب تاريخ وقوع الأحداث، فقد بدأ المؤلف بـ:

الإهداء والتقديم:

يتصدر الكتاب اهداء من مترجم الكتاب، يذكر فيه فرحه لترجمة هذا الكتاب، مع حرصه على إعطاء صورة متكاملة لما كتبه هايدو عن ذلك العصر، كما أنه قدم اهداء لعائلته ولكل طالب يسعى للبحث والعلم، وإلى كل قارئ لتاريخ الجزائر، وفي ختام الإهداء تكلم عن مكان ترجمته للكتاب واصفا إياه بالقبر.

1-هايدو، المصدر السابق، الواجهة الأمامية للكتاب، أنظر :الملحق رقم (1)،ص113.

2-نفسه، الواجهة الخلفية للكتاب،أنظر:الملحق رقم (2)،ص114.

المقدمة:

جاءت تحت عنوان تاريخ ملوك الجزائر (العاصمة)، والتي ترجع أساسها لهايدو الذي تطرق فيها إلى الأحداث التي حصلت بالقرن السادس عشر ميلادي16م، أما محتوى الكتاب فكان كالتالي:

تحدث هايدو في كتابه عن ملوك الجزائر الذين تداولوا على حكم إبانة الجزائر في العهد العثماني خلال القرن السادس عشر ميلادي 16م كما أنه تحدث عن كيفية وصولهم إلى الحكم وكيفية تنصيبهم وكذلك عن مدة بقائهم في الحكم و إعادة بعضهم.

كما أنه تحدث في كتابه عن التكوين الإداري أي تكوين إدارتهم لهؤلاء الملوك وكذلك أهم إنجازاتهم.

وقد كان هذا الأخير ينعت الجزائر أو بمعنى آخر يصفها بالمملكة الجزائرية Régemce d'Alger.

إلا أن الفترة الخاصة بالدراسة كانت من البايلربايات وحتى مطلع الباشاوات، وقد تحدث كذلك عن الظروف التي عاشتها الجزائر خلال فترة حكم كل ملك.

أشار هايدو في كتابه إلى القرصنة البحرية التي أتى هو عبرها إضافة إلى ذكره للغنائم وبالتالي امتلاك خزينة الدولة.

وقد أعطى صورة عن تدخل رجال الدين المسيحيين لإفتداء الأسرى، ومن بينهم ظهور شخصية الأب دان Pére Dan ومن ضمن من تم افتداؤه الأسير هايدو.

الفهرس

كان في آخر الكتاب وينتهي الكتاب عند الترقيم 251.

المبحث الثاني:

قراءة في محتوى الكتاب

المطلب الأول: عهد البايلربايات(1518/1587م)

المطلب الثاني: عهد الباشوات (1587/1592م)

قبل الحديث عن فترات الحكم العثماني في الجزائر راينا من الضروري ان نشير في بداية المرحلة الأولى إلى قدوم الاخوين عروج وخير الدين بربروس اللذان كان لهما دور كبير في الحاق الجزائر بالخلافة العثمانية ,بداية من ظهور الأخوين على السواحل الجزائرية سنة 1512م, أما منطقة القبائل في هذه الفترة كانت خاضعة لحكم نسبي مستقل تحت سلطة أحمد بن القاضي[1] الذي إتخذمن إمارة كوكو عاصمة له.

لقد تمكن العثمانيون من دخول منطقة دلس سنتين 1517-1518م[2], أما المدية فقد تمكن عروج من الدخول إليها سنة 1517م حيث بعث بقائده حماد بن عبيد وتم فتحها وإلحاقها بإيالة الجزائر,وترك فيها حامية مكونة من الأتراك وجنود الإنكشارية وبعض الفرسان الأندلسيين الذين قدموا حديثا من اسبانيا[3].

مابين 1505-1518م إنصبت جهود الأخوين على محاربة الإسبان في المدن التي كانوا يحتلونها,وكان ميناء جيجل هو المنطلق الذي إتخذه الأخوين لتحرير مدينة الجزائرالتي كانت تحت قبضة **ديغو دو فيرا Digea De Vera** سنة 1516م,دامت محاولة عروج لفتح المدينة سنتين ,لكن بعد رجوعه تم قتله على الحدود المغربية من قبل الإسبان,[4]وفي هذه القواعد كان الإسبان يهددون العالم الإسلامي كله ,وهذا ما يفسر تدخل الأتراك العثمانيين للدفاع عن الإسلام ولمواجهة التهديدات الإسبانية ,وإستنجاد سكان الجزائر بالعثمانيين وإستمر نفوذهم مدة ثلاثة قرون [5].

عصر البايلربايات 1518-1587م:

أصبحت الجزائر في هذه الفترة إيالة عثمانية يحكمها البايلرباي الذي عينه السلطان العثماني سليم الأول[6] ,فقد أرسل حوالي 2000 جندي إنكشاري و 4000 من المتطوعين ,وكان هذا دليل على دخول الجزائر تحت الخلافة العثمانية .

والجدير في ذلك فقد وصف **ديفلوكس Devoulx** هؤلاء الإنكشارية بما يلي

[1] -Robin(N): Note Sur Lorgamisations Milare Et Adminis tive Des Tures R. AF.n°17 Alger .1873.p133.
[2] -ibide .p133.
[3] -Federmann Et Aueapit: (Notices Sur Lhistoire/ Ration De Beylik De Titert) R.AF n°9 Alger 1865 p280.
[4] -Ernest (wqtbied) pachas Deys . R.AF n°17 Alger .1873. p439.
[5] -Federmann …op.cit .p280.
[6] –Haedo Topographie … Op.cit p41. –Haedo Topographie … Op.cit p41.

لقد تميز قدوم هؤلاء العساكر بعدم الإنظباط وإثارة الفوضى ,ومن بداية الأيام الأولى ظهرت بوادر ثورات ,ويتصف هؤلاء الإنكشارية بالوحشية التي سوف تتطور فيما بعد ,وفي سنة 1516م كانت أول ثورة لهؤلاء الإنكشارية [2].

ولقد تعود المؤرخون الغربيون ومعهم بعض المؤرخون العرب أن يصفوا التدخل العثماني في الجزلئر بالإحتلال الأجنبي ,أما الأولون فكانوا يرمون إلى إستنفار الجزائريين وخلق الهوة بينهم وبين العثمانيين الذين حرموا أوروبا لذة التمتع بخيرات الجزائر , ومن ثم فإن موقف المؤرخون الأوربيون جاء بدافع إنتقامي من جهة والبربر والوجود الإستعماري الغربي في بلادنا من جهة أخرى ومن البلاهة أن نلومهم على ذلك[1].

كانت هذه الفترة تمثل أزهى عصور الحكم العثماني في الجزائر , وكان الحاكم فيها يسمى البايلرباي أي باي البايات , والتي تعني امير الأمراء , فقد أخذ هذا اللقب كا من عروج وخير الدين بربروس , بعد تمكنهما من طرد الإسبان من المدن والموانئ التي إحتلوها [2]فقد كان (الرياس بمثابة نواب السلطان العثماني وفي هذه المرحلة لم تكن مدة حكمهم محددة بمدة زمنية معينة)[3].

فقد عرفت هذه الفترة عدة شخصيات هامة أمثال حسن أغا إبن خير الدين الذي تمكن من الإستلاء على تلمسان ثم تولى الأمر بعده صالح رايس الذي تمكن من طرد الإسبان من بجاية والمهدية , ومالبث أن توفي فعاد حسن باشا وواصل محاربة الإسبان , والقضاء عليهم في مستغانم فكلف من قبل السلطان العثماني بحصار مالطا , وخلفه علج علي سنة 1568م[4].

وقد تميزت هذه المرحلة بمجموعة من المميزات تمثلت فيما يلي

---

[1] –محمد العربي الزبيري مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث ,ط2,ش,و,ن,ت,الجزائر,1985,

[2]- Watbied (E) pachas… Op. cit. p39.

[3] –محمد بن ميمون , التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية , ط 1,تح بن عبد الكريم , ش,و,ن,ت, الجزائر,1979 ,ص34

[4] -Kuran (E) <<la Tettre De Demier Dey Dalger Au Grant Vizir De Lempire Ottoman >> R. AF. n° 96 Alger 1952 pp188- 195.

في هذه المرحلة تم بناء الأسطول الجزائري , وإستكملت الوحدة الإقليمية للجزائر[1] , ويعد صالح رايس صاحب هذه الوحدة الذي تميز بالحنكة والمهادنة فقد ساهم بشكل كبير في مواجهة الإسبان , هذا فضلا عن شجاعته القوية والجمع بين الوعي والخبرة والشجاعة[2].

كما تميزت هذه المرحلة بالقضاء النهائي على الأطماع الإسبانية والتمردات ,

فسقطت صخرة البنيون سنة 1522م التي بناها الإسبان منذ 1510م[3].

والجدير بالذكر أن هؤلاء البايلربايات إستطاعوا كسب ود السكان المحليين ولعل هذا ما ساعدهم في تسيير مهامهم السياسية والعسكرية , وهذا ما أدى إلى وجود نوع من الإستقرار , فقد أخذوا على عاتقهم تحرير البلاد من الاحتلال الإسباني , وهذا ما أسكبهم ثقة كبيرة من طرف الرعية , وحتى رجال الزوايا والطرق الصوفية , وعليه يمكن الجزم بأن الإيالة الجزائرية في هذه الفترة كانت تعيش أزهى عصورها [4]

ومن بين ملوك البيلربايات التي ذكرها هايدو في كتابه تاريخ ملوك الجزائر الذي هو محل دراستنا نذكر: عروج بربروس، خير الدين بربروس، حسن آغا، قايد صفاء، صالح

---

[1] –Haedo… Op. cit.pp 33– 44.

[2]- Moulay (Belhamissi) Marine Et Marins Dalger (1518–1830) Alger. B. N. A. T3. 1996. P142.

[3] -Devoulx (A) Revue Africaine De La Regence Dalger Pris challamael Aine Editeur. 1869. p8.

[4] – Marcel (Boudin) <<Motes Et Ouestions Sur Sidi Ahmed Ben Yousef >> R. AF. n° 66 Alger. 1925. pp181 –182.

باشا، حسن قورسو، تيكولي، يوسف، يحي باشا، حسن باشا، حسن آغا وكوسة محمد، أحمد باشا، محمد باشا، أوشالي علي، أعراب أحمد، رمضان باشا، جعفر باشا، حسن باشا الفينيسي، ومن أهمهم نجد:

عروج بربروس: الملك الأول:

حسب ماورد في مذكرات خير الدين فهو عروج بن يعقوب بن يوسف، ولد بجزيرة ميدلي[1] في الارخبيل877هـ،1470م.

هو الابن الثاني لعائلة بربروس[2] وقد كان عروج هو من افتتح المجال أمام اخوته لدخول البحر، إذ أنه ركب البحر ولم يتجاوز العاشرة من عمره.

وحسب ما عرفه **هايدو Haedo** في كتابه تاريخ ملوك الجزائر، فإن اسم عروج هو اسمه الحقيقي وليس (انوكس) أو (اوميشوا) كما يناديه البعض، هو اغريقي مولده كان بجزيرة ميلتان (ميدلي) أبوه كان مسيحيا يدعى (جاكوب) وقد كان يمارس مهنة الخزف الطيني، غير أنه كان فقيرا ورب لعائلة كبيرة.

كان عروج يرى أباه أكثر فقرا و بؤسا وهناك العديد من الأفراد بالمنزل لا يستطيعون المساعدة فقرر مغادرة المنزل من أجل التخفيف من وطئتهم.

1-ميدلي، جزيرة يونانية تسمى ميتان Mythene ويتلفظ بها الأتراك Midilli أنظر أحمد بن أبي الضياف، إنحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس...ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، 1977، ص9.

2-بربروس، BARBEROUSSE اسم يطلق على الأخوين عروج وخير الدين، أنظر: مذكرات خير الدين.

راح عروج يحاول الكسب بنفسه، وهو على هذا الاستعداد جاءت سفينة قرصان من الأتراك ترسو عبر مرفأ صغير للجزيرة وقد رأى عروج أن القرصنة قد حانت.

وقد راح يبحث عن الرايس وهو يترجاه أن يجعله ضمن طاقمه.

وقد رأى فيه الرايس الطيب أنه صاحب إرادة قوية فيقبله ضمن طاقمه، وحسب هايدو هكذا بدأت رحلة عروج في البحر وكان يبلغ أنداك 20 سنة من عمره[1].

امتهن عروج القرصنة في العديد من المناسبات الحربية حتى أصبحت له مكانة ضمن القراصنة.

عند توجه عروج إلى تونس وهو يمر بميلتان يجد أن أباه قد توفي، فقام بأخذ أخويه معه ولم يكن لهم الخيار سوى ان يسلكا نفس طريق أخاهم الأكبر.

سنة 1504م راح عروج يرسو بحلق الوادي، باحثا عن أمير تونس والذي سمح له بالرسو بموانئ المملكة مقابل إتاوة يدفعها.

في أول خروج لعروج كان الحظ من نصيبه، فقد استولى على سفن كانت تابعة لـ البابا حول الثاني، ومنها راحت الشهرة تتعلق بشخصية عروج وقد راح يلقب ببربروس لأن لحيته كانت شقراء.

وقد استولى كذلك على عدد من الزوارق والمراكب وهو يجوب شواطئ صقلية وكلابراه.

مع بداية السنة المقبلة 1505م، خرج من حلق الوادي بسفينة شراعية وسفينتان حربيتان، وقد التقى بزورق كبير يحمل جند مشاة إسبان، وقد استولى عروج على هذا الزورق الكبير دون استعمال السلاح ولا إراقة دماء، وقد نال عروج الكثير من البضائع بسبب إغارته على هذه السفينة وأثناء عودته إلى تونس، راح يستعمل هذه النقود لإعادة تشكيل السفينتين الشراعيتين للبابا لأنها كانت سهلة للتنقل والقيادة.

1-هايدو، المصدر السابق، ص09.

ولمدة خمس سنوات وهو يجول بحار إيطاليا، يسلب وينهب الشواطئ، وقد استحوذ على العديد من السفن المسلحة كانت كلها تابعة له، وقد وضع اثنين تحت أوامر أخويه خير الدين واسحاق.

وفي سنة 1510م أعطى ملك تونس ملكية إدارة جزر غالفاس إلى بربروس، وهذا سبب القوة التي تنامت لديه.

أما في سنة 1512م، أرسل ملك بجاية[1]ببعثات طالبا من عروج مساعدته لتحرير بجاية، وبعد موافقة عروج على طلبه، قام بهجومه على الحصن وكانت معركته كبيرة وفي تلك اللحظة تلقى عروج قذيفة من قذائف المسيحيين جعلته يخسر ساعده الأيسر مما أدى بالجيش إلى فقدان شجاعته وانسحابهم من المعركة[2].

بعد إصابة عروج قام أخوه يأخذ مكانه وواصل عمله، وبعد تعافي عروج من إصابته راح إلى غالفاس سنة 1513م، ومكث فيها، حيث قام بتجهيز سفنه وتجميع البارود والذخائر.

في سنة 1514م، قام بمحاصرة بجاية للمرة الثانية قصد تحريرها، وبدأ عروج بدك الحصن الذي فقد أمامه دراعه، حتى جعله ركام، غير أن هذه الجملة باءت بالفشل مثل سابقتها بسبب تراجع العديد من الجنود، وما كان من بربروس إلا ركوب البحر وانسحابه.

1-بجاية، مدينة عتيقة بناها الرومان في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط، فيها جوامع ومدارس، يكثر فيها طلبة وأساتذة الفقه والعلوم كان أهلها على قدر عظيم من الغنى أنظر: يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1995، ص12.

2-هايدو، المصدر نفسه، ص ص10-17.

في سنة 1515 م، راح عروج يغزو جيجل[1] وذلك بمساعدة سكان البلاد، أما في سنة 1516م،جانفي سقط الملك الكاثوليكي دون فرديناند[2] ميتا ووصول بربروس للجزائر.

في 12 أوت 1516م، تمت مهاجمة قلعة البنيون[3]، وفي 1517م، كانت هناك محاولة تمرد، قام بها وجهاد وأحيان مدينة الجزائر المتأمرون والمتواطنون.

وفي نفس السنة تم تتويج شارل الخامس ملكا على إسبانيا، وفي جوان من نفس السنة تم احتلال مدينة تنس[4] من قبل جيوش عروج التي تتابعت زحفها على تلمسان.

1518م تم طرد عروج من تلمسان، وقتله من قبل الإسبان بالغا من العمر أربعة وأربعين عاما[5].

1-جيجل: تقع على ساحل البحر المتوسط على بعد اثني عشر فرسخا من بجاية، كانت تسمى جلجل، تعتبر مركزا تجاريا وزراعيا هاما، كما تشتهر بمرفأ يعتبر قاعدة لصيد الأسماك واستخراج الفلين، وتعتبر مركزا صناعيا لتعليب الأسماك ومنطقة سياحية تساعد في تنشيط الحركة فيها، انظر: آمنة أبو حجر موسوعة المدن العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن، عمان، 2003، ص125 للمزيد من المعلومات انظر على خنوف.

2-دون فرديناند: Ferinnad من مواليد تموز 1452-1516 تولى الملك سنة 1474م اشتهر بأنه سياسي عنيد وجريئ تزوج ايزابيلا ملكة قشتالة ووحد تقريبا كل الجزيرة الإيبيرية، مما ساعده على القضاء على مملكة غرناطة عام 1492م نشبت بينه وبين المسلمين في الأندلس حروبا كثيرة أدت إلى بسط سيطرتها على جزء كبير من اسبانيا، قسم امبراطورية قبل وفاته بين أولاده الثلاث، للمزيد أنظر: جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلس 1492-1610، دار هومة للنشر، الجزائر، 2004، ص33.

3-البينون: كان الإسبان قد شيدوا قلعة حصينة على أرض صخرية، تقع في عرض البحر على مسافة ثلاثمائة متر من مرسى مدينة الجزائر، انظر دراسات عن تاريخ الجزائر في عهد (القرصنة، الأساطير، الواقع) ج2، ط1، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص74.

4-تنس: مدينة عتيقة بناها سكان البلاد الأصليون على سفح الجبل على نصف فرسخ من البحر وهي في منتصف الطريق بين مدينة وهران ومدينة الجزائر تبعد عن كل منها بـ 30 فرسخا وهي عاصمة هذه المنطقة منذ القديم، أنظر: مارمولكاريخال، وصف إفريقيا، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط المغرب الأقصى، 1989، ص354.

5-هايدو، مصدر سابق، ص ص18-42.

خير الدين بربروس الملك الثاني:

موت عروج شكل خسارة كبيرة، غير أن الجيوش الإسبانية كانت بقيادة **ماركيز دو كوماريز** وأرادت أن تتابع سيرها حتى وصولها إلى الجزائر، وذلك من أجل تحقيق نصرهم، في حين أن مدينة الجزائر كانت تحت لواء خير الدين، لكن هذا الأخير قرر التخلي عن الجزائر والتوجه إلى دلس أو جيجل لكن بعض الحاضرين منعوه من هذا التصرف ،بعد كل هذه الأحداث أول ما قام به هو إرسال سفينته إلى السلطان، أخبره فيها بوفاة أخيه عروج، وكذلك خوفه من الإسبان أن يطردوه من الجزائر، طالبا منه الحماية وذلك مقابل إتاوات، إلا أن السلطان وافق على طلب خير الدين بحمايته، وكذلك تقديم العديد من المساعدات حتى أصبح خير الدين تحت الحماية العثمانية.

مع مطلع السنة المقبلة باشر خير الدين سباقاته القرصنية كعادته، وقد بقي سيدا بالجزائر مع القوات الممونة، غير أن شارل الخامس ملك إسبانيا أعطى الأمر للقبطان نابولي بطرد خير الدين من الجزائر، وأثناء سيرهم بالأسطول تعصف به عاصفة قضت على أغلب السفن، وقد كانت هذه العاصفة لصالح الأعراب والموريون[1] الواقفون في صف خير الدين.

في سنة 1520م،قام خير الدين باحتلال مدينة القل وفي السنة المقبلة أصبحت قسنطينة تخضع لسلطته وفي عام 1522م، يستولي على المدينة العتيقة والقوية بونة[2].

1-الموريون: الذين جاؤوا من إسبانيا ينقسمون إلى أندلوسيونوتاغران حسب المقاطعات التي كانوا ينتمون إليها، أنظر: هايدو، مصدر سابق، ص33.

2-نفسه ، ص ص43-45.

لم يبقى خير الدين على حالته من الضعف، بل ضاعف قوته وكذلك ثرواته في سنة 1530م، قرر بربروس تحطيم وتشويه قلعة "بنيون" وذلك بنية إحداث منارة وإلحاق الجزيرة بالمدينة بواسطة طريق، بغرض إعطاء الأمن للسفن.

في سنة 1531م قام خير الدين ببناء منارة بالجزائر، وأخرى بشرشال، غير أن الأمير أندريا قام بمحاولة إنزال في شرشال، وذلك لأن شرشال تمثل بلاد البربر القريبة من البليار.

سنة 1532م أرسل التونسيون طلبا إلى خير الدين الذي كان يتواجد في لحظتها بالجزائر، طالبين منه تخليصهم من ملك تونس بسبب قسوته مقابل جعله سيدهم، غير أن خير الدين لم يكن مسرعا في رده.

وهذا ما دفع به إلى طلب يد العون من السلطان الأعظم، مما جعل السلطان يقبل بطلب خير الدين، داعما إياه بأربعين سفينة.

وبعدما ترك خير الدين حراسة الجزائر، وقد فوض أحد الموالي سلطته بعد وضع به كل ثقته، يسمى **حسن آغا** وقد دخل خير الدين حلق الوادي بعد تنظيمه قواته[1].

وبدون إراقة الدماء، فرّ ملك تونس **حسن مولاي** هاربا مع حاشيته، وخير الدين دخل تونس دون مقاومته، حيث تم الاعتراف به ملكا عليهم، وهذا ما فعله سكان باجة[2]، وباقي المناطق الأخرى حتى أصبح عروج سيدا لهذه المملكة في وقت قصير[3].

1-قواته كانت تتكون من 1800 إنكشاري و6500 إغريقي و600 من الزنادقة الكثير منهم إسبان، أنظر: هايدو، مصدر سابق، ص55.

2-باجة: مدينة صغيرة تقع إلى الداخل وإلى البعيد من تونس بخمسة عشر ميل، أنظر: هايدو، مصدر سابق، ص55.

3-نفسه، ص ص46-55.

في سنوات 1533م و1534 م و1535م، قام خير الدين بعمليات قرصنة[1] كبيرة، من دون أن يقوم بأي مقاومة.

شارل الخامس كان يرى الخطر الذي يلحقه الأتراك عليه، مما أدى به إلى اقتراح طردهم وبالفعل في 1535م قام بطرد بربروس من مملكة تونس وإرغامه على الفرار إلى بونة، حيث عاد مولاي حسن إلى كرسيه دون منازع.

بعد عودة **خير الدين** إلى الجزائر وسماعه بمغادرة الإمبراطور شارل الخامس تونس، ترك قيادة الجزائر لحسن أغا وانطلق إلى القسطنطينية محملا بالهدايا، طالبا من السلطان الأعظم تزويده بجيش لإستعادة تونس، وبسبب معرفة السلطان بشجاعة خير الدين، أعطى له القيادة العامة لأسطوله، وقد قام خير الدين بتنظيم الأسطول وإضافة عدد كبير من السفن.

1537م في هذه السنة كان أول خروج لخير الدين على رأس الأسطول التركي، مما أدى بخير الدين إلى الاستيلاء على العديد من المناطق منها: بويا، نابولي، براندس.

سنة 1539م، يستولى خير الدين على كاستيلا نوفو بديلماتي، بعد أن قصف المدينة وأحال كل التحصينات إلى آثار.

1543م،خرج خير الدين للمرة الرابعة بمائة سفينة شراعية، وقام باقتحام مدن كالبري كما استطاع الإغارة على عدة مدن من بينهم مدينة فيلا فرانكا.

1-القرصنة: ظاهرة استيطان البحر الأبيض المتوسط، تتألف عادة من النشاط الذي يعتمد على المصادقة والتي أتت لتضيف ثروته مكملة لتلك الثروة، الموجودة، أنظر: كورين شوفاليه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر 1510-1541، تر جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، ص49.

سنة 1548م،قام بربروس ببناء مسجد كبير وفخم وأنشأ بجواره هيئة دائرية، بني بها غيره، وهذه النشاءات تبعد بحوالي خمسة أميال إلى البعيد من غالاتا ضفة مضيق البوسفور ببيكدرريا وهذه المنشآت متواجدة إلى الآن وما هي إلا أيام حتى مات خير الدين وقد أصاب الأتراك حالة من الحزن وهم يضعونه بمرتبة الأكثر نجاحا[1].

حسن آغا الملك الثالث:

هو الملك الثالث للجزائر وهو من سردينيا، وقد تم اختطافه من قبل خير الدين أين أصبح عبد له، وبفضل ذكائه وحنكته أصبح حاكم للجزائر العاصمة، وقد كان هذا الأخير يقوم بتسيير الشؤون التي أوكلها إياه خير الدين بربروس على أكمل وجه، والدليل على ذلك حماية الجزائر (العاصمة) من شارل الخامس[2]، وكان ذلك أثناء ذهاب خير الدين بربروس لتونس أو حين مغادرته الجزائر ذاهبا إلى تركيا.

أثناء غياب خير الدين عن الجزائر، قرر الامبراطور شارل الخامس اجتياح الجزائر التي كانت تحت حماية حسن آغا، كان الإمبراطور يقود أسطول قوي، على عكس حسن آغا، ورغم هذا إلا أن حسن لم يبدي أي خوف، بالعكس راح يشجع الفرسان، في حال أرسل إليه الإمبراطور واحدا من الفرسان حاملا معه اقتراح التخلي عن المدينة وتسليمها لهم مقابل مكافآت، لكن حسن آغا لم يقبل بطلبه.

وقعت معركة كبيرة قتلوا فيها الكثير من الجزائريين، لكن بفضل ذكاء حسن آغا قام بقلب الموازين وبالفعل أوقع فوضى كبيرة، وراح يقتل أكثر من مائة وخمسين مقاتل، وحتى

1-هايدو، مصدر سابق، ص22.

2-شارل الخامس: يسمى كذلك شارلكانCHARLEQUINT، ملك إسبانيا ما بين (1516 و1556م)، قام بعدة حملات ضد المغرب الإسلامي مثل حملته ضد الجزائر في 1541، وضد تونس في 1535، انظر: محمد السعيد بوبكر، العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن 12هـ /18م، (1119-1206هـ)، (1758-1792م) مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي، غرداية، 2011/2010، ص49.

الأمبراطور وجد نفسه مجبرا على التخلي عن المكان الذي كان مجتمعا به، وأثناء هذه المعركة تبدأ عاصفة قوية، أرغمت الإمبراطور على الانسحاب.

لكن حسن آغا استمر في القتال، وقد أعطى مثال عن الشجاعة والقوة.

لقد كانت هناك معارك أخرى لحسن باشا، فقد خاض معركة قاسية ضد الملك الموري "**كوكو**"، لكن هذا الملك وجد نفسه ضعيفا أمام هذه المنازلة فقرر الاستسلام، وأعطى ابنه الوريث رهينة المسمى **سيد أحمد بن القاضي** رغبته في أن يعود حسن آغا إلى الجزائر دون محاربته، غير أنه كان هناك تحالف بين عروج وأحمد مولاي دام إلى غاية 1543م، وبقي مولاي يخضع لحسن آغا، لكن استبداد الأتراك لمولاي حسن[1] جعله يتحول من جديد إلى الإسبان.

توجه حسن آغا إلى أحمد مولاي بجيش كبير، سرعان سماع أحمد مولاي بقدوم هذا الرجل القوي، حتى أرسل إليه بهدية ثمينة طالبا منه العفو مع الاعتراف بخطئه وأنه سيقطع علاقاته مع الإسبان لأمر من حسن آغا.

وعند وصوله إلى تلمسان[2] يستقبل من الملك وسكان المدينة بهدايا وعناية طبية والملك يدين بولائه له.

1-مولاي حسن: تقع قلعة مولاي الحسن على بعد حوالي 1225م من القصبة بنيت في القرن 15م في المكان الذي نصب فيه الإمبراطور شارلمان خيمته 1541م، بنيت بالمواد الغير مناسبة وبدون الأسس، حولها البساتين، أنظر صالح عباد ،الجزائر خلال الحكم التركي، 1514/ 1830، ط1، دار الهومة، الجزائر، الجزائر، 2002، ص ص256،257.

2-تلمسان: كانت تلمسان مسرحا للتنافس على الحكم بين أفراد البيت الزياني إذ كان ينازعه أبو حمو الثالث وابن أخيه أبو زيان المسعود، فاتجه الاسبان مستنجدا بهم ليساعدوه في الوصول إلى الحكم، بينما التجأ بوزيان إلى عروج طالبا نجدته وإنقاذ البلاد من التدخل الاسباني، أنظر: محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس=

بعد رجوع حسن آغا من تلمسان إلى الجزائر[1] سقط مريضا وأصبح مرضه يتضاعف يوما بعد يوم، حتى لاقى حتفه وتوفي في سبتمبر سنة 1543م[2].

2- عصر الباشوات (1587م/1592م):

تم إلغاء منصب البايلرباي بعد إنتهاء ولاية حسن سنة 1587م , وإستبداله بمنصب الباشا وجعل نفوذ الباشوات قاصرا على القطر الجزائري , ومن أهم الأسباب التي دفعت الباب العالي إتباع هذا الأسلوب هو التخوف من إنفراد البايلربايات بالحكم في الجزائر[3], خاصة وأن الدولة العثمانية بدأت تشم رائحة التمرد ومحاولة الأنفصال عنها والإستقلال بهذه الإيالة لكونها بعيدة عن القسطنطنية ومن أجل ذلك فكرت في علاج هذا المشكل وإيجاد أنجع الحلول لضمان بقاء ولاء الشمال الإفريقي , وذلك بإلغاء منصب البايلرباي وتعويضه بمنصب الباشا وتحديد مدة حكمه بثلاث سنوات فقط[4].

لكن هذا النظام كان يحمل في طياته بذور فنائه بتعيين الباشا لمدة ثلاثة سنوات فقط جعل منه يشعر ليس في حاجة الى ولاء الرعية مادامت مدة جكمه محدودة , لذا إنصرف إلى السلب والنهب ,وجمع الثروة قبل عودته إلى القسطنطنية[5] , ويفيد **ديفلوكس Devoulx** أن الباشوات الذين جاؤوا بعد حسن إبن خير الدين والذي كان يخوض معارك طاحنة ضد شارلكان في هذه المرحلة[4] قد إهتموا بالتحصين المستمر للحصون , وتوفير الوسائل الدفاعية[6].

1512 ، 1553، ط2، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص243،أنظر: يحي بوعزيز، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص13.=

1-الجزائر: معناها الجزر، سميت بذلك لأنها مجاورة لجزر، وهي مدينة كبيرة تتمتع بأسوار رائعة ومتينة، وهي مبنية على أنقاض مدينة فينيقية ثم رومانية اسمها ابكوسيم، أنظر: الجيلالي عبد الرجمان، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر، المدية، مليانة، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص57.

2هايدو، مصدر سابق، ص ص73-79.

[3] Haedo . Op.cit .p41.

[4] Watbled (E)<< Pachas …>> Op.cit .p438 .

[5] Haedo .Op.cit.p41.-

[6] -Ibid .p81.

كان في بداية الأمر باشوات طرابلس الغرب وتونس يعينون من الجزائر , لكن في هذه المرحلة أصبح التعيين يتم من الباب العالي , وذلك للحد من نفوذ الباي[1] .

وبإختصار فإن مميزات هذه الفترة تمثلت في .

ظهور التناقضات والخلافات بين جنود البحرية (الرياس) , فقد كان أغلبهم ينحدر من أصول أوروبية وتركية مختلفة (ألبانيا ,تركيا ,إيطاليا) وبين جنود الإنكشارية (اليولداش) وسبب هذا الصراع هو رغبة جنود البحرية في الحفاظ على نفوذها , فكانوا يشكلون قوة أكبر من الإنكشارية , وكان أغلبهم من رجال أقوياء فقد حاول رجال الإنكشارية منافسة رياس البحر , وهذا مايفسر ميل هؤلاء الإنكشارية إلى الباشوات الجدد المعينون من الأستانة عكس رجال البحرية الذين كانوا في أغلب الأحيان لا يعترفون باليولداش , ورغم هذا الصراع بين الطرفين فإن المصالح المشتركة كانت توحدهم في أغلب الأحيان[2].

ماميز هذه الفترة أيضا عزلة الباشوات عن الرعية , وركزوا إهتمامهم حول دار السلطان فقط دون سواها إلابقدر ما يضمن لهم الإستقرار , وجباية الضرائب , كما عملوا على إستنزاف خيرات البلاد والإستحواذ على عوائد البحرية , وخلال هذه الفترة إندلعت ثورة حقيقية , فالباشوات الذين كانوا يرسلون من إسطنبول المبعوثين من السلطان لم يكن يهمهم مصالح الرعية , ولذلك فإن الكثيرمنهم إنشغل بجمع الثروة[2] , وهذا ما إنعكس سلبا على المنظومة العسكرية وخزينة الإيالة , ولتغطيت هذا العجز قام الباشوات بفرض ضرائب باهظة على الرعية [3].

كما إنتشرت ظاهرة شراء المناصب بالأموال الطائلة وهذا ما يؤكده تافار نيبه <<Nibh>> في كتابه . العلاقات في السرايا (بأن منصب الباشا كان يشترى بالأموال فكل الأشخاص الطامعين في تولي

[1] Haedo <<Histoire…>> Op.cit.p33.

[2] –Devoulx . <<La Premiere…>>.Op.cit.pp3-4.

[3] Haedo .<<Histoire…>>).Op.cit.pp41-44.

منصب الباشا كانوا يدفعون أموالا طائلة , كما أشار هذا الكتاب إلى لأأن الفساد قد بلغ ذروته في هذه الفترة[1].

ومن بين الباشوات التي ذكرها هايدو في كتابه نذكر: مامي باشا أرنؤوط، عماد باشا، حيدر باشا، شعبان باشا، مصطفى باشا.

ومن أهمهم نجد:

"مامي أرنؤوط" الملك الخامس والعشرون:

"**مامي باشا**" كان ألبانيا أو أرنؤوطيا منذ صغره كان من الذين يسددون الإتاوات بانتظام إلى السلطان بمقاطعات "ايبيريا" لألبانيا واليونان، تميز بقدراته ومميزاته وكان ذلك بمساندة "أوشالي" له الذي جعل السلطان يسلمه حكم الجزائر وكان اختياره جيد لأن "مامي أرنؤوط" اهتم بالصالح العام ويرضي من الجميع حيث أنهم شهدوا له بإرادته الحسنة وعدله، و طيلة فترة حكمه لم يحدث شيء بالجزائر.

حكم لمدة أكثر من ثلاث سنوات وفي ماي 1583م جاء من يخلفه وهو أحمد باشا "الذي طلب منه ثلاثين ألف من الأوتية قبل أن يغادر الجزائر ومامي" لم يكن يملك هذه الكمية فاضطر أن يهرب، ومنها حكم باشاليك تونس لمدة ثلاث سنوات وبعدها لفترتين مختلفتين باشاليك طرابلس[2].

[1] Watbled (E).<<Pqchas…>>.Op.cit.pp439-440.

2-هايدو، مصدر سابق، ص ص 219-221.

شعبان باشا "الملك الثامن والعشرون":

وصل **شعبان باشا** إلى الحكم في الجزائر في شهر أوت1592م وما أن نصب رأى أن سابقه في الحكم كان قاسيا ولهذا كانت هناك العديد من الشكاوى ضده من طرف الميليشا، فأرادوا الثأر منه مع وصول "شعبان باشا" فتجمع ديوان (المجلس) وقرروا إرسال بعض البلوك باشي إلى القسطنطينية مع هدية جميلة للسلطان ومذكرة لإخباره بقسوة واستبدادية "حيدر" فأرسلوا كرئيس لهذه البعثة "مامي آرنؤوط" ومعه أربعة سفن منها التي أخذت "حيدر" وأسرته لكنهم كادوا أن يسقطوا بأيدي سفن شراعية لمالطا، والبعثة تعود غاضبة ومتذمرة للثأر الذي لم توفق فيه.

وراح "شعبان" يحكم برضى وحب من الجميع وقد كان بفترة حكمه وباء طاعوني كبير، وحدثت عاصفة قوية تهدمت فيها منارة الجزائر كلها وتحطيم بعض السفن الشراعية، حكم الجزائر لمدة ثلاث سنوات وغادرها في شهر جويلية1595م إلى القسطنطينية[1].

"مصطفى باشا" الملك التاسع والعشرون:

"**مصطفى باشا**" استخلف "**شعبان**"في حكم الجزائر الذي كان أحد قاربه ولم يحكم إلا أربعة أشهر، من شهر جويلية، إلى شهر أكتوبر 1595 م، كان محل شبهة للتعاملات التي قام بها ضده "حيدر باشا" وهو سيخلعه وقد حصل بينهما ردود الانفعال وسوف يأثر لنفسه عندما يعود للحكم للمرة الثانية[2].

2- نفسه، ص ص 239-242.

1- هايدو، مصدر سابق، ص243.

بعد الحديث عن التاريخ السياسي لإيالة الجزائر يأتي الأن الحديث عن تاريخها العسكري , وفي البداية يجب الإشارة إلى شيء هام جدا وهو أن الجزائر العثمانية إلى غاية هذه الفترة قد حافظت على طبيعتها العسكرية , فقد أملت الظروف عليها ذلك حتى تكون في إستعداد دائم لمواجهة الهجمات الأوروبية خاصة الإسبانية المتكررة على السواحل , وتجدر الإشارة إلى أن الجيش الجزائري كان قائما بالأساس على الجيش البحري المتمثل في رياس البحر[1] .

1

[1] -Deny (I).<<Legistres De Solde Des Ganissaires>>.R AF n°61.Alger .1920.pp40-41.

لقد شكل الجيش البحري طيلة القرون الثلاثة تهديدا دائما لكل مرتادي البحر الأبيض المتوسط , بما يسمى القرصنة (الجهاد البحري)[1] ولعل من المفيد أن نشير إلى أن الجيش البحري العثماني كان سيد البحر الأبيض المتوسط بصفة مطلقة دون منازع[2], مما جعل المسيحيين يهابون هذه الإيالة , ولعل هذا مادفعهم إلى الظفر والسعي للقضاء على هذا الأسطول , لأنه كان يشكل تهديدا قويا وحقيقيا لهم , وقد سعت الدول الاوروبية مرات عدة إلى تحطيم قوة الجيش البحري المتمثل في الأسطول , لكن الإيالة لم تكن تبدي أي إهتمام لتلك المؤامرات والتحالفات , فالأسطول كان بمقدوره القيام بعمليات عسكرية ليس فقط على مستوى البحر الأبيض المتوسط , وإنما إلى غاية المحيط الأطلسي مما دفع بالمسيحيين إلى التعجيل بإنهاء هذا الأسطول

[1] من المفيد أن نفرق بين لصوصية البحر التي يقوم بها مغامرون من أجل الالسلب والنهب , كما فعلت إسبانيا في الحوض الغربي للبحر المتوسط ويطلق عليها بالفرنسية (Pirqterie) وبين القرصنة (Course) التي هي نوع من أنواع الجهاد البحري التي كانت تقع بين الدول المتعادية , وكانت الغاية منها حماية المسلمين من جهة وضرب إقتصاديات العدو بالإستلاء على البضائع الصادرة منه أو الواردة عليه , وبما أن القرصنة التي كانت تمارس من طرف العثمانيين في الحوض الغربي , كانت تخضع لنظم وقوانين ولها تقاليد معروفة فإنه يمكن القول بأنها جهادا بحريا مادام الغرض منه الدفاع عن أرض الأسلام , فالعثمانيين مسلميين فمن الواجب على المسلم الدفاع على أرض الإسلام والتخلي عن الواجب عند المقدرة يعتبر خيانة , وللإطلاع حول هدا الموضوع بشكل مفصل , أنظر أحمد توفيق المدني , مرجع سابق ,ص 72.

[2] -Devoulx (A).<<La Marine De La Regence d Alger >>.R.AF.n°13.Alger 1869.

وترجع قوة هذا الأسطول إلى الموقع الجغرافي التي تتمتع به الإيالة , وإلى طبيعة السواحل البحرية التي تتحكم في الحوض الغربي للمتوسط , على مسافة قدرها 1200كلم , وبذلك إستحقت الإيالة لقب (الجزائر المحروسة) وربما هذا ماجعلها تكون محط أنظار وصراع دائمين [1] .

ومما تجدر الإشارة إلى ذكره أن رياس البحر والجند قد تداولو على منصب الحاكم إلى أواخر القرن السابع عشر ميلادي 17م , وعلى الرغم من إنشغال الرياس بأمور البحر فإن تأثيرهم بقي مستمرا طوال العهد العثماني لما كانوا يوفرونه من أموال لخزينة الدولة[2].

كان الرياس في بداية الوجود العثماني في الجزائر من الأتراك العثمانيين , لكن مع مرور الزمن أصبح معظم هؤلاء الرياس من المسيحيين الذيي إعتنقوا الإسلام , وبذلك تمكن الإنكشاريون والأندلسيون وحتى السكان المحليين من المشاركة في طواقم السفن لكنهم لم يكونوا يتقاضون رواتب شهرية بل إكتفوا بأخذ حصصهم من الغنائم , والجدير بذلك أن البحرية الجزائرية قد عرفت تنظيما محكما من حيث أنظباط رجالها وتنظيمها الإداري , وكان وكيل الخرج هو المسؤول الأول على البحر لذلك أعطيت له صلاحيات واسعة[3], ويعتبر القبطان من أبرز ضباط البحرية فهو القائد العام للأسطول عند خروجه إلى البحر[4] .

وهكذا كان رياس البحر هم المهيمنون على النشاط البحري منذ العهد الأول من تأسيس الإيالة والإستحواذ على مداخيل الغنائم .

---

[1] Moulay (B).Alger L Europe Et Guerre Secrete (1518-1830).Alger Editions Dahl ab.

1-Watbed (E). <<Pachas…>> .Op.cit.p144. [2]

[3] -Devouhx(A).<<La Marine…>>.Op.cit.p388.

[4] -Haedo <<Histoire …>>.Op.cit.p130-138.

المبحث الثالث

دراسة تقييمية للكتاب.

المطلب الأول: أهمية الكتاب.

المطلب الثاني: مقارنة بعض ما ذكره هايدو بكتب أخرى.

من خلال السرد المختصر لمضامين الكتاب و محتوياته في المبحث الثاني سنحاول التطرق في هذا الفصل الثالث إلى بعض الملاحظات لتقييم كتاب **(تاريخ ملوك الجزائر)Histoire Des Rois d'Alger**، مع مقارنة بعض ما ذكره "**هايدو**" بكتب أخرى.

1- تقييم الكتاب:

بقي كتاب تاريخ ملوك الجزائر لكتابه فراي ديغو هايدو Diego De Haedo fraye مجهولا، حتى قام دوغرامون بترجمته من الإسبانية إلى الفرنسية.

ويرجع دوغرامون أسباب بقائه مجهولا لسببين، أولهما قلة نسخ الكتاب وثانيهما جعل المهتمين بتاريخ الجزائر باللغة الإسبانية.[1]

إلاّ أن كتاب هايدو Haedo تضمن أحداث مرحلة هامة من تاريخ الجزائر ومن هنا قال دوغرامون أن أهمية هذا الكتاب تكمن في أنه الوحيد الذي دون أحداث القرن السادس عشر ميلادي 16م بشكل صادق، مقارنة مع ما دونه المؤرخون المحليون الذين وصفهم بالكاذبين.[2]

ومن خلال دراستنا لهذا الكتاب ظهر لنا أن قيمة الكتاب كبيرة حيث دوّن لنا أحداث هامة في تاريخ إبالة الجزائر تتعلق بنشأتها وبروزها إلى الوجود كما أنه تضمن معلومات نجدها في المصادر المحلية.

1-نور الإيمان بريكي، كتاب تاريخ ملوك الجزائر لهايدو وعرض ونقد، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث، جامعة غرداية، 2020، 2021، ص.62

2-هايدو، مصدر سابق، ص.07

كما أنه أعطانا لمحة تاريخية عن أصل حكام الإيالة فأخبرنا عن أصولهم ومواصفاتهم الجسدية، حيث أنه في أخر كل ترجمة يعطينا وصفا فيزيولوجيا عن الشخصية المترجم لها.

وقد زودنا هايدو في كتابه بمعلومات عن كيفية وصول الإخوة بربروس إلى الحكم، وعن أهم حروبهم ومراحل توسعهم .[1]

ومن خلال هذا الكتاب يمكن معرفة الأوضاع السياسية في ضفتي البحر الأبيض المتوسط كما أنه تضمن معلومات جغرافية وإحصائية فمثلا يحدد لنا حدود مملكة تنس، كما أنه كان يحدد عدد سكان جيجل بحوالي ألف نسمة.

ويشير "هايدو Haedo" إلى أصول الأندلسيين الذين استقروا بالجزائر، ويرجع إلى المدن التالية: غرناطة، أرفون، فالونسيا .

و أشار كذلك إلى أمور خاصة تتعلق بحكام الإيالة وزودنا "هايدو" ببعض المعلومات الإدارية، فمثلا منذ عهد حسن بن خير الدين أصبح الحكام يحملون لقب الباشا وإن لقب البايلرباي يعني القائد العام للجيش الجزائري.[2]

وفي الكثير من المعلومات التي قدمها هايدو Haedo نرى أنه هو نفسه الشاهد على الأحداث، لأنه أمضى عدة سنوات في الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1578م إلى 1582م وقد نلتمس من كتاباته أنه كان يتمتع بنوع من الحرية، مثال (...واحد من الذين عاقبوا بشدة) وهذه العبارة دليل على حضور وتواجد الكاتب.[3]

1-هايدو، مصدر سابق، ص ص40-50.

2-نور الإيمان بريكي، مرجع سابق، ص.63

3-هايدو، مصدر سابق، ص.198

والجميل في كتاب "هايدو Haedo" أنه يتضمن أخبار حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فقد ذكر الأمراض التي حلت بالجزائر بما فيها الطاعون أما من الناحية الاقتصادية فقد أعطى إشارة إلى أنواع المركبات والسفن الحربية المستعملة آنذاك.

ولا يخفى علينا أنا **هايدو** Haedo قد اعتمد على الروايات الشفوية خلال كتاباته، وعلى روايات الأسرى المحررين، ويذكر ذلك من خلال إقراره بذلك، حيث نجد قوله

(...حسب ما روي لي ومما سمعت من الأشخاص المقربين) .[1]

وقد اتبع **هايدو Haedo** الطريقة السردية في طرحه للأحداث فهو ناقل للوقائع، إما كان شاهدا عليها أو ناقل لهما كما أننا لاحظنا أنه قلّ ما يبدي رأيه في قضية معينة ويعني ذلك أنه لم يكن صاحب روح نقدية.[2]

كما أننا لمسنا وبوضوح التعصب الديني لدى الكاتب مثال على ذلك أثناء حديثه عن وفاة صالح رايس في قوله (...وما إن وصل حتى هوجم من وباء الطاعون لكن الرحمة الإلهية منعت مدينة وهران أن تهاجم من مستبد قاس).[3]

ونلاحظ أن الكاتب يحمل حقد صليبي اتجاه الأتراك والمسلمين بحكم أن **هايدو Haedo** مسيحي متعصب، فلا يطلق على المسلمين بالمسلمين بل بالمحمدين، وكان الدين الإسلامي يعتبر خطيئة بالنسبة له، كما يطلق على البرابرة اسم الكفرة و يصف المور بالحطة والنذالة لقوله(....ويحرق مدينة ليجول) وهذا الطبع لا يحمله إلا البرابرة الكفرة[4]، ولأن المور على قلة الإيمان فأكثر تقلبا ككل الأجناس المتحملة.[5]

1-هايدو، مصدر سابق، ص.180

2-نور الإيمان بريكي، مرجع سابق، ص.63

3-هايدو مصدر سابق، ص.109

4-نفسه، ص .211

5-نفسه، ص.232

انطلاقا من العنوان تاريخ ملوك الجزائر ظهر لنا أنه يتناول حكام الجزائر، لكن من خلال القراءة المعممة في متن الكتاب وجدنا أن الشخصيات الحاكمة للجزائر لم يكن كلهم حكام فمنهم من كان خليفة أو نائب مؤقت.

وقد وردت الكثير من الأغلاط التاريخية لابد من الاحتراز والحيطة أثناء قراءتنا لأن الكتاب هو محل دراستنا نذكر على سبيل المثال لقوله:(....وهذه كانت حسن وسيلة ممكنة ...إلخ)إلا القايد محمد اليهودي وهذا لا يصدق أن يهودي اسمه محمد.[1]

كذلك هناك خلط في العبارات وتداخل بين الأشهر والفصول لقوله:(... وفي صيف القديس مارتان والأيام الأولى من نوفمبر ومنذ متى يكون شهر نوفمبر في فصل الصيف).[2]

لم يكن "**هايدو**" شاهد عيان على كل الفترات والسنوات التي دونها في كتابه، فهذا يدل على اعتماده على وثائق أرشيفية ومصادر أخرى لم يكن ليصرح بها خلال كتابه.[3]

اعتماد "**هايدو Haedo** "على الروايات الشفوية التي قصّت عليه:(...وعلى هذا فإن هناك من الشيوخ الأتراك من قص عليّ سبب)،كما أنه لا يمكن التسليم بالروايات الشفوية التي أوردها "**هايدو**" فقد تحمل الضعف والكذب[4] فلا يمكن الاعتماد عليها بشكل مطلق.

1-هايدو، مصدر سابق، ص.194

2- نفسه، ص.22

3-نور الإيمان بريكي، ص64، .65

4-هايدو، مصدر سابق، ص.20

2- مقارنة بعض ما ذكره هايدو بكتب أخرى:

إن تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني يعتبر جزءا مهما من تاريخ الدولة العثمانية، لا يمكن التخلي عنه وكذلك هي فترة مهمة في تاريخ الجزائر تحمل في طياتها أحداث سياسية واقتصادية متميزة في حين أن الإشكالية تتمحور حول طريقة استنجاد الجزائر بالدولة العثمانية، أو دخول الجزائر في الدولة العثمانية وكذلك وصف عروج بامتهان مهنة القرصنة.

خير الدين بربروس (بايلرباي):

أو ملاحظة هي إصرار "**هايدو Haedo** "على أن يعقوب أب **آل بربروس** كان مسيحيا ثم دخل الإسلام وأنه كان يمتهن حرفة صناعة الخزف وأن أسرته كانت فقيرة[1] بينما المؤرخ بسام العسلي في كتابه خير الدين والجهاد البحري 1480م-1548م يذكران أن يعقوب كان تركي.[2]

كما أنه حرص على تنشئة أبناءه تنشئة إسلامية صلبة، في حين يذكر خير الدين في مذكراته أن والده كان من كبار ملاك الأراضي [3] وكان أحد فرسان السباهية.[4]

وقد ورد عند "**هايدو Haedo** "أن خير الدين قام بتقديم ولائه وطاعته للسلطان الأعظم الذي كان حاكما على الجزائر مع تقديم المساعدة له، ومنذ ذلك الوقت أصبحت

1-هايدو، مصدر سابق، ص .09

2-بسام العسلي، خير الدين و الجهاد البحري،1480هـ/1548م،دار النفاس لطباعة و النشر ، ط1، 1400هـ/1970م، ص28.

3-خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس شركة الأصالة للنشر والتوزيع، ط1، 1431هـ، 2010م، ص21.

4- السباهية : مصطلح يطلق على الفرسان الذين كانت تجندهم الدولة العثمانية مقابل استفادتهم من أراضي الإقطاع التي كانت تمنح لهم مقابل دفع ضريبة الخراج لخزينة الدولة فضلا عن التزامهم بالمساهمة في تحميل نفقات الحرب أنظر: خير الدين بربروس، نفسه، ص21.

الجزائر تابعة للدولة العثمانية [1] في حين أن هناك العديد من المؤرخين الذين تعددت آرائهم حول الوجود العثماني، ومن بين هؤلاء المؤرخين فاضل بيات في كتابه الدولة العثمانية في المجال الغربي أن الأسبان قاموا باحتلال مدينة الجزائر، وأن الأهالي طلبوا من حاكمهم سالم التومي، المساعدة من الإخوة بربروس للوقوف في وجه الاحتلال الإسباني، حيث أرسل أعيان وسكان مدينة الجزائر رسالة استنجاد إلى السلطان العثماني يطلبون.

وقد تحدث خير الدين في مذكراته عن معركة بروزة[2] فيفصل في أسباب تفوقه وأسباب انهزام عدوه **أندريا دوريا** لكن هايدو يذكر فقرة قصيرة رقم ثمانية، يشير إلى أنه لم تحدث مواجهة بل انسحب دوريا لأسباب يجهلها هو.[3]

في حين يؤكد خير الدين أن المعركة دامت أكثر من خمس ساعات ويبدو لنا أن "**هايدو**" لم يذكر هذه المعركة ولم يسجل أحداثها لما تركه من أثر انهزام دوريا في نفوس المسيحيين من حزن وضعف ، خاصة أن هذه المعركة شاركت فيها أكثر القوى الأوروبية المتحدة فكأنه يريد محو أثر هذه المعركة من الذاكرة الجماعية للمسيحيين[4]يطلبون فيها المساعدة من الدولة العثمانية للتصدي للخطر الإسباني وسميت برسالة الاستنجاد.[5]

1- هايدو، مصدر سابق55.

2-معركة بروزة أو بريفيزا: وقعت هذه الحرب 1538م بين التحالف الأوروبي المسيحي بقيادة أندريا دوريا وبين الأسطول العثماني بقيادة خير الدين بربروس والتي انتهت بالانتصار العثماني، أنظر خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص.18

3-هايدو، مصدر سابق، ص.53

4-خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص186- .189

5-فاضل بيات، دراسات تاريخ العرب في العهد العثماني، رواية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية أو بالطباعة والنشر، ط1، ص.47

يصول ويجول "**هايدو Haedo** " في قضية استيلاء عروج على مدينة الجزائر وكيف أنه تم قتل **سليم التومي**، بطريقة أقل ما يقال عنها خيانة [1] في حين أن خير الدين في مذكراته لا يشير لهذه القصة بتاتا.[2]

يروي خير الدين في مذكراته بشكل مطول أحداث ثورة **ابن القاضي** بعد قتل أخيه في تلمسان، وكيف اضطر إلى التراجع إلى مدينة جيجل وكيف أن أهالي الجزائر راسلوه يتوسلون إليه للرجوع إليهم وتخليصهم من جور ابن القاضي[3] كل هذه الأحداث لا يشير إليها "**هايدو Haedo**"، لأن هذه الرواية بالذات ، تدحض نظرية أنهم استولوا على الجزائر بالعنف والمكر والخديعة، فلا يمكنه أن يقول أن أهالي الجزائر توسلوا إلى خير الدين لكي يرجع إليهم.

في حين أن المؤرخ كورين شوفالييه في كتابه الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510م-1541م فقد أشار إلى ثورة ابن القاضي وكيف أن تحالفه مع بربروس انقلب إلى عداوة.[4]

2-مصطفى أرناؤوط (باشا):

ثالث شخصية من الجماعة الألبانية مع مامي أرناؤوط ومراد رايس ويصفه هايدو بأنه قرصان جزائري شهير، ورجل ذو يأس ونفوذ ويذكر هايدو جوانب من حياة هؤلاء الرجال الذين تقرب بينهم مغامرات البحر وتظهر كيف كانوا يتعاملون فيما بينهم في ظروف الأسر في ضفتي البحر المتوسط.[5]

1-هايدو، مصدر سابق، ص.24،25

2-خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص.112

3-نفسه، ص114،115.

4-كورين شوفاليه، مرجع سابق، ص36، .37

5-هايدو، مصدر سابق، ص.218

في حين يذكر المؤرخ منور مروش في كتابه دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع أن هذا العالم من رجال البحر والمغامرات وما لديهم من الجرأة وما يربطونه من صلات متعددة تتجاوز الأديان والأوطان والأجناس وكانت تنمو بينهم علاقات تساعد على تباعد الخدمات بروح لا تخلو من الأخوة الإنسانية.[1]

3-مامي أرناؤوط (باشا):

حسب "**هايدو Haedo**" فإن مامي أرناؤوط كان قائد الأسطول الجزائري في 1573م ونجاة عرب أحمد باشا وعين بدله مراد رايس، ثم أرجعه السلطان إلى منصبه في 1574م والشيء الأكيد أنه في 1574م صدر أمر من السلطان العثماني بتعيين مامي أرناؤوط قبطانا للأسطول الجزائري.[2]

انطلاقا من كتاب المؤرخ المنور مروش دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة، الأساطير والواقع الذي اعتمدنا عليه أن ما ذكره هايدو بشأن مامي أرناؤوط تولى الحكم من شهر ماي 1583م إلى جويلية 1586م، إلا أن الوثائق العثمانية التي يذكر فيها عزيز سامح إلتر فقرات منها تبيّن بصورة قاطعة أن باشا الجزائر في 1583م هو حسن فينزيانو الذي خلفه في 1585م محمد باشا.

وكما يلاحظه إلتر كان اسم مامي هو كنوع من التصغير لاسم محمد عند الأتراك، فمامي المذكور في قائمة بايلربايات الجزائر بأنه كان باشا في 1585م هو نفس محمد باشا سقزلي.

فلم يتولى مامي أرناؤوط الحكم على فرض وقوع ذلك إلا بوكالة بصورة مؤقتة في انتظار وصول الباشا الجديد وهناك نقطة ثانية تتعلق بتاريخ مغادرة مامي أرناؤوط

1-المنور مروش، مرجع سابق، ص ص278، 279.

2-هايدو، مصدر سابق، ص ص219- 221.

للجزائر بصورة نهائية، فهايدو يذكر سنة 1592م، لكن مراسلة التاجر الفرنسي الكبير لانش الذي كان مديرا بالباستيون تتحدث عن حجز سفينة فرنسية في عرض البحر من طرف مامي رايس لأنها قامت بعملية تهريب في سنة 1595م في منطقة عنابة.[1]

4-إشكالية المصطلح بين القرصنة والجهاد البحري:

وصف "**هايدو Haedo**" الإخوة بربروس بالقراصنة[2] بينما المؤرخ ناصر الدين سعيدوني في كتابه الجانب الاقتصادي والاجتماعي من تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني أن مصطلح الجهاد البحري، كان رد فعل مباشر على التهديدات المسيحية التي اتخذت أثر سقوط الأندلس في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي 15م،وهذا المصطلح "الجهاد البحري" اندرج ضمن إطار النزاع بين القوتين المتصارعتين المسيحية والإسلامية.[3]

في حين أنه يرى الكاتب كورين شوفالييه أن القرصنة قبل كل شيء هي شكل من أشكال الجهاد في البحر ولو أنها تتخذ طابع الحروب الصليبية من جانب المسيحيين وتعتبر خاصة مشروعا يهتم بدخله وعائداته فقط.[4]

في حين يقوم المؤرخ نور الدين عبد القادر في كتابه صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، بتعريف القرصنة بأنها قطاع البحر واللصوصية، ويستعمل مفردا وجمعا أيضا على قراصين وقراصنة واشتقوا من القرصنة.[5]

1-المنور مروش، مرجع سابق، ص ص 275-277.

2-هايدو، مصدر سابق، ص 10.

3-ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص.43

4-كورين شوفالييه، مرجع سابق،ص 19.

5-نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص.63

وقد اختلفت الوجهة التاريخية للمؤرخين المشارقة للنشاط البحري، حيث اعتبر عمل البحرية مقاومة ضد العدوان وجهاد ضد إرادة التنصير والتمسيح [1] والدفاع عن الوطن والإخوة المسلمين في سبيل الله [2] فقد ظهر الجهاد البحري نتيجة كثرة الغارات والهجمات الأوروبية على المدن الساحلية الجزائرية وكان هدفه الدفاع ضد هذه الاعتداءات.[3]

وقد تباينت الآراء حول هذا النشاط البحري في الجزائر العثمانية بين العديد من المؤرخين الذين اعتبروه عمل غير مشروع، وبين مؤرخين أعدوها جهادا بحريا ضد العدوان الأوروبي.[4]

وقد أطلق على رجال البحر لفظ "رياس البحر" بينما اعتبرت نشاطاتهم قرصنة، حيث كانت في نظر المصادر الأوروبية تشكل دخلا أساسيا من مداخيل الخزينة ففي الحقيقة لم تكن تساهم إلا بنسبة الخمس إجمالا.[5]

لقد تحول البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي 16م،إلى ساحة حرب، جمعت القوى العظمى في صراع الجمع بين الصراع الديني العقائدي والمذهبي الفكري أكثر من هذا وذلك صراع النفوذ فكل البحر الأبيض المتوسط يحمل فوقه قوة عسكرية عظمى تتصارع على السيطرة عليها، مما عقد الأمر على الجزائريين اللذين طلبوا النجدة من الإخوة بربروس، حيث لبوا النداء وكان لهم الدور التاريخي الفعال في قلب موازين القوى في الحوض الغربي، حيث مهد خير الدين لعهد جديد في البحرية الإسلامية الجزائرية العثمانية في مواجهة التاج الملكي، الإسباني ويعتبر القرنين 10ه

1-يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500-1830، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص .26

2-عمار بوحوش، مرجع سابق ص.76

3-يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص.26

4-يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص .184

5-أمين محرز، مرجع سابق ص.51

16م/11هـ-17م هما القرنان الذهبيان لنشاط الأسطول البحري، حيث أطاح بأقوى الأساطيل الأوروبية.[1]

نستخلص من خلال هذا المبحث أن لكتاب "**هايدو**" أهمية كبيرة في تاريخ الجزائر خلال القرن السادس عشر 16 وذلك من خلال ما تم ذكره في كتابه من أحداث مهمة حول "**تاريخ ملوك الجزائر**"، إلا أن هذا الكتاب لا يخلو من المغالطات ،وذلك راجع إلى المصادر التي إعتمد عليها "**هايدو**"، وهذا ما أتضح لنا من خلال مقارنة بعض ما ذكره "**هايدو**" بكتب أخرى.

1-لامية مسعودان وأمينة منصوري، صورة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال الأسرى الأوروبيين، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة البويرة، 2019 2020، ص1.

خاتمـة

خاتمة:

من خلال دراستنا لكتاب "تاريخ ملوك الجزائر" **لفراي ديغو هايدو**، وتوصلنا إلى النتائج التالية:

1- شهدت الجزائر بداية القرن السادس عشر ميلادي 16م تدهورا في مختلف الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بسبب ضعفها وتجزئها مما جعل الأسبان يستغلون هذه الفرصة لينفذوا مشروعهم الاستعماري.

2- كان لظهور الإخوة بربروس عروج وخير الدين دورا هاما في إنقاذ الجزائر من الاحتلال الإسباني الصليبي، وإقامة دولة ذات مكانة دولية لعبت دورا جبارا في عملية الجهاد البحري.

3- ساهم الإخوة بربروس في تحرير العديد من المدن الجزائرية كجيجل وشرشال ومدينة الجزائر وتنس وتلمسان والقل وقسنطينة وبونة (عنابة) ومن أعمالهم الهامة إنقاذ مسلمي الأندلس من البطش الإسباني ونقلهم إلى شمال إفريقيا.

4- صور لنا **هايدو** "عروج" على أنه شخصية قوية تمتلك الإصرار والعزيمة وتتصف بالشهامة والحنكة بالإضافة إلى أنه مخطط حربي ومنقذ، كما صوره لنا على أنه مجرم وخائن .

5- صور لنا **هايدو**" خير الدين بربروس" على أنه شخصية هادئة غير متسرع في اتخاذ قراراته يمتلك الإصرار والعزيمة، كما صوره لنا أنه مقيد وقاسي وشرس سامع الإسبان الأسرى.

6- اتبع **هايدو** الطريقة السردية فهو مجرد ناقل للوقائع إما كما شاهدها وإما كما أخبروه عنها، فلما يبدي رأيه في قضية معينة يظهر أنه ليس صاحب روح نقدية.

7- من خلال كتاب **هايدو** لمسنا أن هناك أحكام مسبقة وأحكام غير موضوعية على الأتراك والمسلمين وتعاطفه مع المسيحيين خاصة الأسرى فأول حكم يصدره بخصوص حكم الأتراك للجزائر يذكر أنه تم ذلك عن طريق العنف والخيانة.

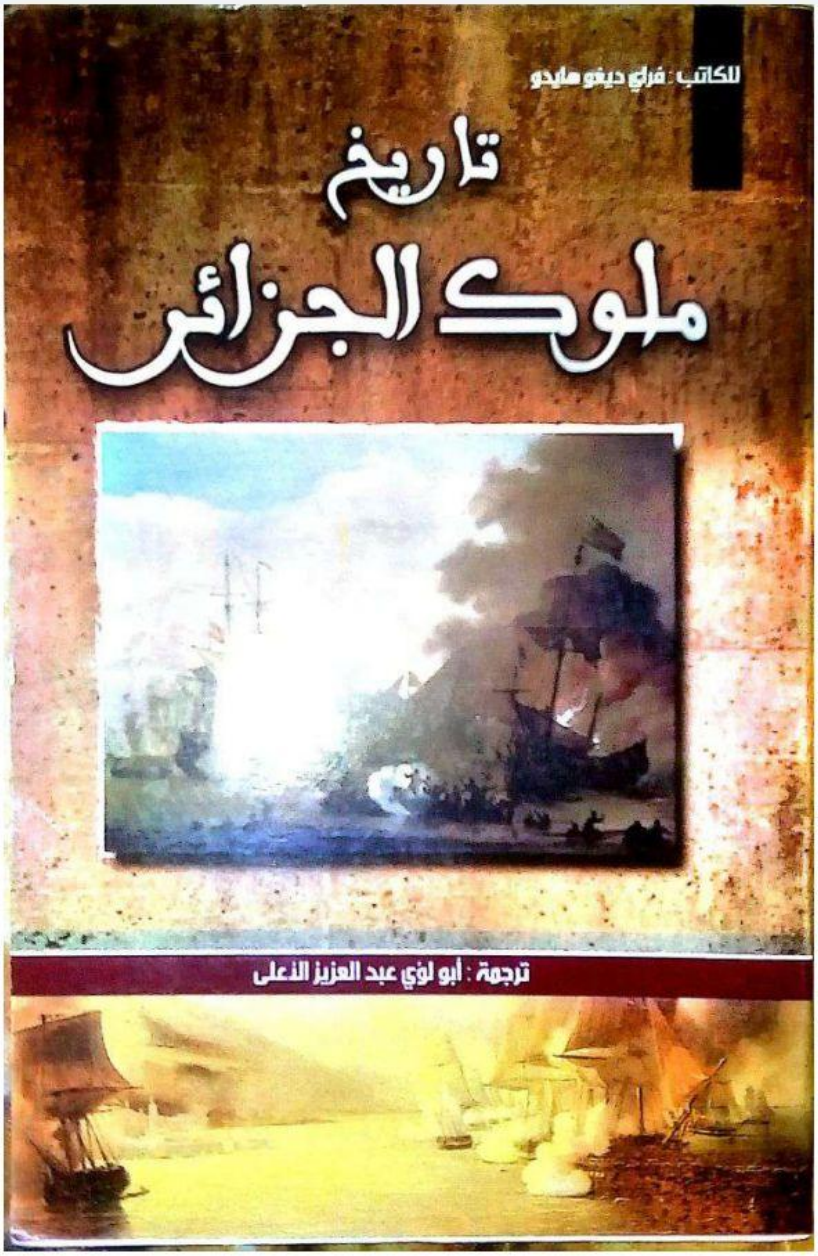
8- يعتبر عمل **هايدو** كتاب تاريخ ملوك الجزائر خزانا هائلا من المعلومات التاريخية حيث أنه يذكر أمور دقيقة ويعرض الأحداث بتفاصيلها، لكن يجب الحذر عند التعامل مع هذا الكتاب لأن المصادر التي اعتمدها **هايدو** مشبوه في أمرها فالأسرى لا يعتبرون ثقة وموضوعيين.

9- رغم ما تضمن كتاب تاريخ ملوك الجزائر **لهايدو** من أحكام مسبقة وعنصرية فإنه يبقى مصدرا مهما من مصادر تاريخ الجزائر في العهد العثماني خاصة فيما يخص بداية هذا التواجد حيث نجد فيه معلومات وجزئيات لا نجدها حتى في المصادر المحلية.

الملاحق

الملحق رقم (01):

صورة لواجهة كتاب "تاريخ ملوك الجزائر "باللغة العربية .[1]



[1] https://www.noor-book.com/publice/covers_cache_webp/2/e/4/8/323a9637c6e48d6559df3727cea8d754.jpg.webp

الملحق رقم(02):

الواجهة الخلفية لكتاب "تاريخ ملوك الجزائر"[1]



[1] https://www.noor-book.com/publice/covers_cache_webp/2/e/4/8/323a9637c6e48d6559df3727cea8d754.jpg.webp

الملحق رقم (03):

صورة لشخصية خير الدين بربربوس[1]



[1] خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، مرجع سابق، الواجهة الأمامية للكتاب.

الملحق رقم (04):

صورة لشخصية عروج بربروس[1]



[1] بسام العسلي ،المرجع السابق،ص185.

قائمة البيبلوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا:

1- المصادر:

1-1 المصادر العربية:

3- بربروس خير الدين: مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2016.

4- الحميري محمد بن عبد المنعم: روض المعطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1975.

7- شارل وليام: مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر، 1816، 1824، تع وتق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982.

8- فراي ديغو هايدو: تاريخ ملوك الجزائر، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

10- مجهول : سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تر: عبد الله حمادي دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

11- بن ميمون محمد .التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ,ط1,تح .بن عبد الكريم ,ش,و,ن,ت,الجزائر ,1979.

1-2- المصادر الأجنبية:

1-Devoulx (Albert) .Revue La Marine De La Regence d alger. Paris .Challamael Aine Editeur.1869.

2-Fray Digo De Haedo .Histoire Des Rois d Alger .Tradiction De De Grammont .Adolph Goursan Libraire Etiteur 1881.

3-Fray Digo De Haedo.Topographie Et Histoire Generale d Alger Tradiction .Mommereau Et Berbrugger .R.A.F.1870.1871.

4-Fray Digo De Haedo .De La Captivite d Alger . Traduction Par Moliner .Violle . In R.A.V 93.1911.

2- المراجع :

2-1-المراجع العربية:

1- بوغفالة ودان: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.

2- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997.

5- بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، الهدى عين مليلة، الجزائر، 2009.

6- بيات فاضل: دراسات تاريخ العرب في العهد العثماني برواية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، أوبا للطباعة والنشر، ط1

7- بن حموش مصطفى: مساجد مدينة الجزائر، دار الأمة، 2010.

8- باغي السيد أحمد: سلسلة فن وثقافة، وزارة الإعلام.

11- حليمي عبد القادر: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها ما قبل 1830، دار الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

12- حنيفي هلالي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.

13- خنوف علي: تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، ط1، منشورات الأينس، الجزائر، 2007.

14- دودو أبو العيدي: الجزائر في مؤلفات الراحلين الألمان 1830-1855، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،.1915

15- الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 107-108.

16- الزبيري محمد العربي . مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث ,ط2,ش,و,ن,ت,الجزائر ,1985.

16- سماعيلي زليخة: تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار دزاير أنفو، الجزائر 2013.

17- سعيدوني ناصر الدين: الجزائر في تاريخ العهد العثماني الشيخ المهدي بوعبدلي، وزارة السياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.1984

18- سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1973، 1830، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، .2012

19- سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر .1984

20- سعيدوني ناصر الدين: دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، .2013

21- سعيدوني ناصر الدين: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، (دار السلطان)، أواخر العهد العثماني، 1791، 1830، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، .2013

22- سعيدوني ناصر الدين: الملكية والحبابة في الجزائر أثناء العهد العثماني، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، .2013

23- سعد الله أبو قاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

24- سعد الله أبو قاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، د، ط، دار البصائر، الجزائر، 2007.

25- سعد الله أبو قاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

26- شويتام أرزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830، دار الكتاب، الجزائر، 2011.

27- شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519، 1830، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

29- عياد صالح: الجزائر خلال الحكم الزكي 1514-1830، ط1، دار الهومة، الجزائر، 2005.

30-العسلي بسام: خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470، 1547، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980.

31- عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد العثماني، كلية الآداب للنشر والتوزيع، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965.

32- فارس محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من القمع العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشرق، دمشق، 1979.

33- المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ط1/ دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

34- مروش المنور: دراسات عن تاريخ الجزائر في عهد القرصنة الأساطير الواقع، ج2، ط1، دار القصبة، الجزائر، .2007

2-2- المراجع المعربة:

1- سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتح، عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، .2000

2- شوفالييه كورين: الثلاثون سنة لقيام دولة الجزائر (1510-1514) تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، .2007

3- وولف جون: الجزائر وأوروبا (1500-1830) تر وتق أبو القاسم سعد الله، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

3-1-المراجع الأجنبية :

1-Andre (Rayamissi) .Grandes Villes Arabes a Lepoque Ottomane .Paris .Sindbad .1985 .

2-Delmas (De Grammont).Histoir d Alger sons La Dominstion Turque (1515-1830) Paris .Ernest Be Roux . Editeur.

3-Moulay (Bellhamissi) .Marine Et Marins d Alger(1518-1830).B.N.A.T3.1996.

4-Moulay (B) .Alger L Europe Et La Guerre Secrete (1518-1830) Alger. Editions Dahl ab .

المقالات الأجنبية :

1-De Grammont (H-D) .Histoire d Alger Sous La Domination Turque (1515-1830).Paris .Ernest Le Roux Editeur .1887 .

2-Devoulx (A).<<La Marine De La Regence d Alger >>.R.AF.n°13

Alger .1869.

3-Devoulx (A) .<<La Premiere Revolte Des Gqnissqires A lger>>

R.AF.n°15.A lger .1871.

4-Deny (A).<<Les Registres De Sold Des Ganissaires >> .R.AF.n°61.Alger .1920.

5-Ernet (Watbled).<<Paches –Paches-Deys >>.R.AF.n°17.Alger .1873.

6-Federmann Et Aucapit <<Notices Sur h listoire Et L admis De Rations De Beylik De Titerl >> .R.AF.n°9 .A lger . 1873.

7-Kurna (E). << La Lettre De D emier Dey D A lger Au Grand Vizir De L empire Ottoman >> .R.AF.n°96 . A lger .1952.

8-Robin (N) .Note Sur Lorganisation Miliaire Et Administrative Des Tures >> . R.AF.n°17. A lger .1873.

4- المجلات العربية:

1- بلحاج أوزيد: تجارة القوافل بين الجزائر وإفرايقيا وجنوب الصحراء ودورها الحضاري، مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع2، جامعة غرداية، 2017.

2- المشهداني مؤيد محمود: أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830، مجلد الدراسات التاريخية والحضارية، ع16، جامعة تكريت، نيسان 2013.

5- الرسائل الجامعية:

1- بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2007، 2008.

2- بن عبد المولى علال: التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، 2017، 2018.

3- براهيمي يسرى: الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر، خلال العهد العثماني 1519، 1830، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث جامعة المسيلة، 2020، 2021.

4- بوعلاق نور الهدى: الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني 1519، 1671، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، الوادي 1437-1438هـ 2016-2017م.

5- بريكي نور الإيمان: كتاب ملوك الجزائر لهايدو وعرض ونقد، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، 2020، 2021.

7- دخية فاطمة: الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآداب واللغة العربية، جامعة بسكرة، 2014/.2015

8- زهير آمنة، الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مرحلة البدايات 1671-1830، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1442-1443هـ، 2021-2022م.

10- قشاعي فلة: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000، 2001.

11- غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000-2001.

12- والي سمية: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني من خلال كتب الرحالة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 1437/1436 2016./2015

14- خشمون حفيظة: مهام مقتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة قسنطينة، 2006، .2007

15- لامية مسعودان، أمينة منصوري، صورة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال الأسرى الأوروبيين، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة البويرة، 2020.-2019

6-المواقع الإلكترونية :

1. https://www.noor-book.com/publice/covers_cache_webp/2/e/4/8/323a9637c6e48d6559df3727cea8d754.jpg.webp

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	
المبحث التمهيدي: الأوضاع العامة للجزائر خلال العهد العثماني القرن .	9-45
المطلب الأول: الأوضاع السياسية	10-14
المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية	14-29
المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية	29-45
المبحث الأول: هايدو وكتابه تاريخ ملوك الجزائر	48-56
المطلب الأول: دراسة حول الكاتب ومترجما كتابه	48-54
المطلب الثاني: دراسة الكتاب شكل ومضمونا	54-56
المبحث الثاني: قراءة في محتوى الكتاب	58-92
المطلب الأول: عهد البايلربايات (1518/1587م)	58-75
المطلب الثاني: عهد البشوات (1587/1592م)	76-92
المبحث الثالث: دراسة تقييمية للكتاب مع مقارنة مع ما ذكره هايدو با أخرى	94-104
المطلب الأول: تقييم الكتاب	94-97

المطلب الثاني: مقارنة بعض ما ذكره هايدو بكتب أخرى	104-98
خاتمة	107-106
ملاحق	112-109
قائمة البيبلوغرافيا	122-114
فهرس المحتويات	125-124